M/909.403

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

-قالمة-

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ و الآثار

تخصص تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

# التجارة الداخلية في الأندلس بين القرنين (4- 6 هـ/ 10-12 م)

إشراف الأستاذ:

• عطابي سناء

من إعداد الطالبة:

• سعاد بركات

اللجنة المناقشة

| الأستاذ | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| عطابي سناء | أستاذة مساعدة أ | مشرفة مقررة | 08 ماي 1945 |
| طوهارة فؤاد | أستاذ مساعد ب | عضو مناقش | 08 ماي 1945 |
| خالدي مسعود | أستاذ مساعد ا | رئيسا | 08 ماي 1945 |

السنة الجامعية : 2013 / 2014

# شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" صدق الله العظيم [التوبة الآية 105].

لله عزّ وجلّ الشكر والحمد والثناء العظيم على عونه وتوفيقه إياي لإنجاز هذا العمل وأسأله أن يكون في ميزان حسناتي

كل الشكر والامتنان للأستاذة الفاضلة عطابي سناء التي أشرفت على هذه المذكرة وكان لها الفضل في تقديم التوجيهات القيمة فلها مني أصدق التحيات وأنبل عبارات التقدير.

كما أتوجه بشكري للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة

وأقدم شكري وتقديري لكل من أسدى لي العون من قريب أو بعيد ولم يبخل علي بالدعاء أعظم امتناني.

"سعاد"

# إهداء ..

إلى من تجمعني بهم أقوى الروابط قداسة وأسمى المشاعر الإنسانية رقيا.

إلى من انشغلت بغيره فكان بي منشغلا، إلى منبع الحنان الصافي ومورد الهوى الكافي إليك يا من يحترق كشمعة لينير درب حياتي، يا من تحملت متاعب ومشاق الدنيا لاحيا سعيدة إليك أبي الغالي"علي"

إلى من عشقت عمري لأجلها، لأني إذا مت اخجل من دمعها، إلى من حملتني ثقلا و وضعتني كرها وأرضعتني حبا وإيمانا وانشاتني على الطاعة وحسن الخلق إليك أمي يا مقصد الولهان ومورد الضمآن.

إلى من أهدتني نورا في ليلة ظلماء جعلني ونجوم السماء سواء، إلى من فضلت أن تبقى وردة في بستان الخفاء لترسل لي عبقها صباح مساء، إليك أختي الغالية "زيزوا"

إلى من اطمأن لهم القلب، فكانوا زهور أشواقي عند فرحة التلاقي، إليكم أشقائي "طارق، عادل، عماد، ربيع"

إلى من احتلوا من بعد إخوتي الصدارة، فغزو في المدينة أشواك الحضارة "كلثوم، رجاء، ريم"

إلى من استحق كل احترامي قبل حبي، رمز اعتزازي، عمي الغالي"محمد"و زوجته وأبنائه.

إلى توأم روحي، شريكة أفراحي ومسراتي، أمينة سري حبيبتي "نوال".

إلى عصافير البيت "خالد، محمد، إسلام، زيد".أنار الله طريقهم وحفظهم من كل مكروه.

إلى جدي، وجدتي، أطال الله في عمرهما، إلى عمي"رزقي" وعائلته، إلى عماتي، وخالتي وأخوالي.

إلى من اشعر بجوارها بإحساس غالي يهز وجداني وكياني إليك أختي العزيزة "[illegible]"

إلى من تقاسمت معهم الحياة الجامعية بقرحها وفرحها: "سمارة، أسماء، نسيبة، مروة، [illegible]، فلوسه، مريم، توتة، حنان، أمينة، امونة"

إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يكتبهم قلمي إهدي هذا [illegible]

سعاد

# خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول : ماهية التجارة عند المسلمين خلال العصر الوسيط.

المبحث الأول: مفهوم التجارة.

المبحث الثاني: عناية الإسلام بالتجارة.

المبحث الثالث: أصناف التجارة.

المبحث الرابع:العوامل المتحكمة في التجارة.

الفصل الثاني: الأسواق الداخلية و ضوابطها.

المبحث الأول: الأسواق.

المبحث الثاني: الخدمات ضمن الأسواق.

المبحث الثالث: الوسائط التجارية.

المبحث الرابع: الحسبة على الأسواق.

الفصل الثالث: شبكة الطرق التجارية.

المبحث الأول: الطرق التجارية البرية.

المبحث الثاني: الطرق التجارية النهرية.

المبحث الثالث: أهم المراكز التجارية في الأندلس.

خاتمة.

# مقدمة

**مقدمة:**

لقيت الدراسات الاقتصادية بجوانبها المختلفة خلال الفترة الأخيرة اهتماما بالغا من طرف الباحثين، ذلك أنها تساهم في الكشف عن خبايا معالم الحضارة العربية الإسلامية ومختلف مقوماتها الحضارية.

و مما لا شك فيه أن الأندلس قد نالت نصيبا من هذه الدراسة، فقد سلط كثير من الباحثين أضواء البحث على الجوانب الاقتصادية التي كان لها دور كبير في تحريك الأحداث، وبناء الحضارة وصنع التراث.وفي هذا الصدد جاء اختياري لإحدى الجوانب الاقتصادية المهمة ، ألا وهي النشاط التجاري داخل الأندلس، والذي يعد إحدى أسس التكامل الاقتصادي، وذلك خلال الفترة الممتدة من القرن 4هـ-6هـ/10م-م12، نظرا لما احتوته هذه الفترة على تطورات شملت استقرارات سياسية، وإصلاحات بالميادين المتعلقة بالتجارة، في مقدمتها الطرق وتوفر الخدمات وغيرها.

وعلى هذا الأساس توجهت لاختيار موضوع التجارة داخل الأندلس، لنقص الحاصل في النشاط التجاري بصفة خاصة، والنشاط الاقتصادي بصفة عامة، وكذا الاهتمام بالتاريخ السياسي والعسكري، وما حققه المسلمون من انتصارات ونجاحات، أما ما ورد عن التاريخ الاقتصادي فهو لايتعدى إشارات طفيفة متناثرة ضمن المصادر والمراجع، المساهمة في رصد إحدى الجوانب الاقتصادية في إحدى أقاليم الغرب الإسلامي.

وتحصيلا لذلك جاءت هذه الدراسة لتبحث في مدى تطور النشاط التجاري داخل الأندلس، وهو الأمر الذي يفتح مجال التساؤل حول الإشكاليات الفرعية التالية:

- ماهي العوامل المساهمة في رسم صورة النشاط التجاري في الأندلس؟
- من هي العناصر المتحكمة في تفعيل النشاط التجاري ؟
- ماهي أنواع الأسواق وكيف كانت طرق التعامل فيها ؟

ولإثراء هذه الإشكاليات والبحث في مضامينها توصلت إلى خطة متضمنة لي مقدمة إضافة إلي ثلاثة فصول.

- عالج الفصل الأول لمحة عامة عن التجارة عند المسلمين خلال العصر الوسيط و اندرج ضمنه أربعة مباحث،فأفردت المبحث الأول لتعريف بالتجارة، وعالج المبحث الثاني اهتمام الإسلام بالتجارة، وتضمن المبحث الثالث،المتحكمون في التجارة،فيما احتوي المبحث الرابع على التجارة بين العوامل المساعدة والعوامل المعرقلة.

- أما الفصل الثاني فقد كان مخصصا للحديث عن ضوابط التجارة وقسم هو الأخر إلى أربعة مباحث، فتطرقت في المبحث الأول لدراسة الأسواق وتضمن المبحث الثاني الخدمات ضمن الأسواق وتكلمت في المبحث الثالث عن العملة والمكاييل وعالج المبحث الرابع الحسبة داخل الأسواق.

- أما الفصل الثالث والأخير فقد تحدثت فيه عن المسالك التجارية والذي قسم إلى ثلاثة مباحث فانصب المبحث الأول عن الطرق البرية، وخصص المبحث الثاني لدراسة الطرق النهرية، ليحتوي المبحث الثالث على أهم المراكز التجارية في الأندلس.

- وأنهيت بحثي بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات و إجابات عن الإشكاليات المطروحة.

وقد استعنت في كتابة هذه الرسالة بجملة من المصادر و المراجع و البحوث و الرسائل الجامعية نأتي على ذكر أهمها:

**أولا: المصادر التاريخية:**

كتاب"المقدمة"لعبد الرحمان ابن خلدون المتوفى عام 808هـ/1405م وقد ساعدني في التعريف بالتجارة والحسبة و السكة وغيرها.

كتاب "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب"لمؤلفها المقري شهاب الدين المتوفى عام1041هـ/1632م واعتمدت على الجزء الأول وقد افدني في معرفة الأمن المتوفر في الأندلس والذي يعد احد العوامل المهمة لتطور التجارة.

**ثانيا: كتب الرحلة والجغرافيا:**

كتاب "صورة الأرض"لابن حوقل لأبي القاسم محمد ألنصيبي المتوفى عام 367هـ/977م الذي زار بلاد الأندلس واهتم بوصف مدنها وما تحتويه من مسالك تجارية وأسواق وفنادق.

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،المغرب و ارض السودان ومصر و الأندلس "للإدريسي المتوفى عام 560هـ/1164م، ويعد من المصادر المهمة التي اعتمدت عليه لتعرف على المدن الأندلسية واهم الطرق وغيرها.

**ثالثا: الحسبة والفقه:**

كتاب"في آداب الحسبة" لسقطي أبو عبد الله محمد عاش في القرن 5هـ/11م وهو من أهم المهتمين بالكتابة عن الحسبة وقد أمدنا بمعلومات عن المكاييل والموازين وكذلك وظائف المحتسبين وغيرها.

كتاب" رسالة في القضاء والحسبة" لابن عبدون محمد بن احمد (ت 520هـ/1126م) وكان لهذا المصدر فائدة في التعرف على السلع المعروضة بالأسواق وكما زودنا بمعلومات عن صاحب السوق ووظائفه في منع الغش الذي يحدث داخل الأسواق.

**رابعا: المراجع و الدراسات الحديثة:**

من أهم الدراسات التي أفادتني في هذا الموضوع دراسة كمال السيد أبو مصطفي، وهي تكشف عن الجوانب الاقتصادية المختلفة وكانت هذه الدراسة معنونة ب"التاريخ الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين"

كذلك دراسة احمد أبو الفضل"شرق الأندلس في العصر الإسلامي"وهي دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري والذي تناول الجانب التجاري في شرق الأندلس.

أما عن المنهج المتبع فقد كان المنهج الوصفي التحليلي القائم علي دراسة النصوص و استخلاص النتائج وكذا المنهج السردي لان الكتابات التاريخية لاتخلومن هذا المنهج.

وخلال عملية البحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

اختلاف مصادر البحث إذ أن البحث في التاريخ الاقتصادي يتطلب منا الرجوع الي مصادر مختلفة منها المصادر الجغرافية وكتب النوازل والفقه وكتب الحسبة والمعاجم، خاصة هذه الاخيرة حيث يجد الطالب صعوبة في تحويل النص الفقهي الى نص تاريخي،

صعوبة البحث في شح المادة التاريخية إذ أن المورخين القدامى لم يتطرقوا إلي لجانب التجاري إلا عبر إشارات طفيفة ومتناثرة ضمن المصادر و المراجع.

## الفصل الأول: ماهية التجارة عند المسلمين خلال العصر الوسيط

المبحث الأول: مفهوم التجارة.

المبحث الثاني: عناية الإسلام بالتجارة.

المبحث الثالث: أصناف التجار.

المبحث الرابع: العوامل المتحكمة في التجارة.

## المبحث الأول: مفهوم التجارة

### 1-1 المدلول اللغوي:

التجارة من تَجَرَ، يَتْجُرُ، تَجْرًا و تِجَارَةً: باع و شرى و كذلك أَتْجَرَ و هو افتعل و قد غلب على الخَمَارِ.

قال الأعشى

و لقد شَهِدْتُ التَّاجِرَ آل

أمان موزُودا شرابه

و في الحديث: من يَتْجُرُ على هذا فَيُصَلَّى معه، قال ابن الأثير هكذا يرويه بعضهم و هو يفتعل من التجارة لأنه يشترى بعمله الثواب و لا يكون من الأجر على هذه الرواية لأن الهمزة لا تُدْغَمُ في التَّاءِ و إنما يقال فيه يَأْتَجِرُ و العرب تسمي بائع الخمر تاجر.[1]

جمعها تِجَارٌ، و تُجَارَ و تُجْرٌ و تُجُرٌ كرمال و عُمَّالٍ و صَحْبٍ و كُتُبٍ و الحاذف بالأمر، و النَّاقَةُ النافقة في التجارة و في السوق كالتَّاجِرَة.

و أرض متْجَرَةٌ يَتْجَر فيها و إليها و قد تَجَرَ، تَجْرًا و تجارة و هو على أكرم تاجِرَةٌ على أكرم خيل عتاق.[2]

من التعاريف السابقة يتضح أن التجارة تنصب في عملية البيع والشراء.

---

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هشام محمد الشاذلي،(د.ط)،(د.ب): دار المعارف،(د.ت)،ج6، ص 420.

2- الفيروزا بادى الشيرازي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط3،(د.ب): الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1307هـ،ج1، ص 376.

### 1-2 المدلول الاصطلاحي:

من خلال المدلول اللغوي للتجارة يتضح المدلول الاصطلاحي، و لعل من أبرز التعاريف التي أوردها المؤرخون التعريف الذي جاء به ابن خلدون: "اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص و بيعها بالغلاء أيام كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش"[1].

كما يعرفها كذلك بقوله:

" التجارة تنمية المال بشراء البضائع و محاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء إما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق و أغلى أو بيعها بالغلاء على الآجال"[2].

و يعرفها البعض الآخر بأنها عمليات البيع و الشراء التي كانت تتم في الأسواق و هي نوعان داخلية و خارجية، داخلية ضمن حدود الدولة الواحدة أو خارجية بين الدول فيما بينها[3].

### 1-3 المدلول الاقتصادي:

كلمة تجارة حسب المدلول الاقتصادي، تنصب على الأعمال و الممارسات التي يقوم بها الأشخاص من بيع و شراء[4]. أو وساطة في نقل السلع من مكان إلى آخر و إيصالها إلى جماعة هم بحاجة إليها[5].

---

1- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مراجعة خليل شحادة و سهيل زكار، (د.ط)، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر، 2001، ج1، ص 494.

2- المصدر نفسه، ص 495.

3- عبد العزيز عبد الرحمان سعد آل سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي، ط1، بيروت:الدار العربية للعلوم، 2011، ص 239.

4- أحمد حامد المجالي و هايل خليفة الدهيسات، الحضارة العربية الإسلامية -أسسها و منجزاتها-، ط1، عمان: دار كنوز المعرفة، 2011، ص 105.

5- محمد حسين محاسنه، الحضارة الإسلامية: مدخل معمق، ط1، عمان: مركز يزيد للنشر، 2005، ص 214.

و تقوم أساسا على تبادل الفائض في سلعة معينة من مكان لآخر لسد النقص في الموارد الاقتصادية الذي ينتج عن تقسيم العمل و التخصص الجغرافي[1].

على غرار المدلول اللغوي و الاصطلاحي و الاقتصادي يتبين أن التجارة عبارة عن نشاط أو نظام مكمل للاقتصاد فهي بمثابة عملية وساطة بين المنتج و المستهلك انطلاقا من عمليات البيع و الشراء قصد توفير حاجيات الناس و تحقيق الأرباح.

1- يسرى الجوهري، الجغرافيا الاقتصادية، (د.ط)، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1995، ص 188.

**المبحث الثاني: عناية الإسلام بالتجارة.**

اهتم الإسلام كثيرا بالتجارة و شجع عليها حيث قال رسول الله صل الله عليه و سلم: "التِجَارَةُ ثُلُث الرِزْقِ"[1].

و قد اشتغل عليه الصلاة و السلام بالتجارة كما اشتغل خلفائه الثلاثة الأوائل فيها و وردت أحاديث كثيرة في تمجيدها إذ تجعل التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين و الشهداء[2].

قال صلى الله عليه و سلم: "التَّاجِرُ الصَدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيينَ و الصِّدِيقِينَ و الشُهَدَاءِ"[3].

و من المعروف أن الجانب الاقتصادي منظم في القرآن الكريم أدق تنظيم[4].

قال تعالى مشجعا على التجارة الخالية من الربا: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[5].

ولا يرى بأسا في الإشادة برؤوس الأموال ما دامت حلالا[6]، قال تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ"[7].

---

1- سلامة صالح النعيمات و نوفان رجا الحمود و نعيم إبراهيم الظاهر، الحضارة العربية الإسلامية، ط9، القاهرة: الشركة العربية المتحدة، 2009، ص 153.

2- إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، (د.ط)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 138.

3- رواه الترمذي في سننه، كتاب البيوع، رقم 1130.

4- المرجع السابق، ص 153.

5- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 275.

6- سلامة صالح النعيمات، الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 153.

7- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 279.

و كذلك يدعوا إلى القرض و الاستدلال على ذلك قوله تعالى: " مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْسُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ".[1]

كما دعا الله سبحانه و تعالى إلى إمهال المدين المعسر، فيقول: "وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[2].

و نادى تعالى بكتابة الدين في الصكوك و التي تعد اليوم من أهم المعاملات التجارية و المالية في جميع الدول[3]، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً"[4].

و يدعوا سبحانه و تعالى و يتوق القرآن الكريم إلى السفر و الهجرة من أجل الكسب و الإتجار[5]. والاستدلال على ذلك قوله تعالى: "وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"[6].

و كان من شروط التجارة الإسلامية أن يكون التاجر تقيا و صدوقا فقد قال صل الله عليه و سلم: " إنّ التّجّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجّاراً إلاّ مَنِ اتّقَى الله وَبَرّ وصَدَقَ"[7].

---

1- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 245.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 280.

3- إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق: ص 138.

4- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 282.

5- سلامة صالح النعيمات، الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 153.

6- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 100.

7- زيدان عبد الباقي، العمل و العمال و المهن في الإسلام،(د.ط) القاهرة: مطبعة السعادة، 1978، ص 67، رواه الترمذي.

و قال: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِيَّاكُمْ وَ الْكَذِبَ "[1].

كما دعا الإسلام في نصوص قرآنه و في سنة رسوله "ص" دعوة قوية إلى التجارة و العناية بها و أغرى بالرحلة و السفر من أجلها و سماه ابتغاء من فضل الله و قرن الله تعالى ذكر الضاربين في الأرض تجارة بالمجاهدين في سبيل الله، قال تعالى:

"وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[2].

و قد هيأ الإسلام للمسلمين فرصة التبادل التجاري فيما بين أقطارهم و شعوبهم على نطاق عالمي واسع في كل عام و ذالك في موسم الحج إلى بيت الله الحرام، قال تعالى:" رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا إِسْمَ اللَّهِ"[3].

1- زيدان عبد الباقي، العمل والعمال، مرجع سابق،ص67. رواه الطبراني.

2- القرآن الكريم، سورة المزمل، الآية 20.

3- القرآن الكريم، سورة الحج، الآيتين 26-27.

**المبحث الثالث: أصناف التجار.**

بعد التطرق إلى اهتمام الإسلام بالتجارة ارتأينا إلى تسليط الضوء على أصناف التجار و لعل أدق تقسيم جاء به الدمشقي في كتابه: "الإشارة إلى محاسن التجارة و معرفة جيد الأعراض و رديئها و غشوش المدلسين فيها" حيث حدد طبيعة عمل كل تاجر و تطرق إلى ثلاثة أصناف من التجار هم:

**3-1 الخزان:** هو التاجر الذي يشتري السلعة إبان توفرها و كثرة البائعين لها و قلة الطالبين، مع رخص ثمنها و يقوم بحفظها و ينتظر إلى غاية انقطاع هذه السلعة و ارتفاع ثمنها فيعمد إلى بيعها و يجب أن تتوفر في هذا البائع معرفة أحوال البضائع[1]، ونقصد بذلك أن يكون عالما بأحوال البضائع و أماكن توفرها و أسعارها و كل ما يتعلق بها فيبادر إلى بيعها إذا تنبأ بإنخفاض سعرها[2].

**3-2 الركاض:** هو التاجر الذي يسافر من بلد إلى آخر لجلب السلع المتاجر بها و يجب على هذا التاجر توخي الحذر و الاحتياط في كل ما يشتريه من خلال إحضار قائمة أسعار البضائع في البلد الذي يريد السفر إليه و يقوم بحساب كلفة السلعة من ثمن و نقل و مكوس و حساب الفائدة من ذلك كله[3].

و وجب عليه عند الوصول إلى منطقة لا يعرفها أن يتقصى في معرفة الوكلاء الموثوقين الأمناء حتى لا يقع في شخص يسلبه أمواله و عليه أن يكون بصيرا يقضا، فقد تتعذر عليه العودة إلى مكانه

---

1- الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة و معرفة جيد الأعراض و رديئها و غشوش المدلسين فيها، (د.ط)،(د.ب): مطبعة المؤيد، 1318هـ ، ص 48.

2- جودت عبد الكريم يوسف،الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10 م)، (د.ط)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص 148.

3- الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، مصدر سابق، ص 51.

لأسباب طبيعية خارجة عن إرادته و عليه أن يحتاط لنفسه فيترك جزء من المال يستفيد منه عند حدوث طارئ[1].

**3-3 المجهز**: هو التاجر الذي يكون له وكيلا أو قابض عنه في مناطق أخرى فيقوم بإرسال البضائع إلى وكلائه و يقوم الوكيل ببيعها ثم يقوم بشراء أغراض بدلا عنها و يرسلها إلى المجهز، و لابد من توفر الثقة و الأمانة في الوكيل و أن يكون ذا خبرة بالفن التجاري، و إذا تعرضت السلع إلى الكساد يقوم المجهز بإيجاد حل لهذه السلع[2].

و قد أطلق جودت عبد الكريم يوسف على التاجر المجهز اسم التاجر الكبير الذي يعمد إلى توفير المواد الأولية و إقامة صناعة ثم توزيع الإنتاج، بالسلع البسيطة كالحبوب و غيرها و هو بحاجة إلى عمال يساعدونه بالبيع و النقل و ما إلى ذلك[3].

1- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 148.
2- الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، مصدر سابق، ص 53.
3- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 149.

## المبحث الرابع: العوامل المتحكمة في التجارة.

لقد ساعد على تطور التجارة في الأندلس جملة من العوامل نوجزها فيما يلي:

ارتفاع شأنها عند المسلمين خاصة و أن الرسول صل الله عليه و سلم و خلفاءه الثلاثة الأوائل اشتغلوا بالتجارة[1].

### 4-1 العوامل المساعدة على التجارة:

#### 4-1-1 الموقع الطبيعي:

فموقع الأندلس و طبيعتها الجغرافية ساعد على تطور التجارة فهي تقع في الجنوب الغربي لأوروبا و هي تكون كتلة جسيمة داخلة في البحر[2].

يحدها من الغرب المحيط الأطلسي و من الجنوب مضيق جبل طارق و جزء من البحر الأبيض المتوسط أما من الشمال فتحدها فرنسا*[3].

و قد وصفها كثير من المؤرخين و الجغرافيون و الرحالة بأوصاف كثيرة من نواحي شتى، فقد ذكر الرازي و هو أحد مؤرخي الأندلس المتقدمين (ت 344هـ) "أن الأندلس تقع في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة التي هي ربع معمور الدنيا فهي موسطة البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة، طيبة التربة مخصبة القاعة منبسجة

1- إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 138.

2- ج.س كولان، الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد و عبد الحميد يونس و حسن عثمان، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980، ص 61.

3- إبراهيم محمد حسنين، تاريخ الإسلام في الأندلس،(د.ط)، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2012، ص 49.

* فرنسا كان العرب يطلقون عليها اسم الفرنجة، إبراهيم محمد حسنين، المرجع نفسه، ص 49.

العيون الثراء متفجرة الأنهار الغزار، قليلة الهوام ذوات السموم، معتدلة الهواء أكثر الأزمان، لا تريد قبضها زيادة منكرة تضر بالأبدان و كذا سائر فصولها في أعم سنيها على قدر من الاعتدال و توسط الحال"[1].

و أنها أخصب الإقليم الشامي لكثرة ثمارها و فواكهها و مياهها و ما خصت به من المنافع و المعادن[2].

و قال عنها ابن حوقل: "طولها شهر في عرض نيف و عشرين يوم، و فيها غامر و أكثرها عامر مأهول و يغلب عليها المياه الجارية و الشجر و الثمر و الأنهار العذبة و الرخص و السعة في جميع الأحوال"[3].

كما قال فيها الحميري: "الأندلس شامية في طيبها و هوائها، يمانية في اعتدالها و استوائها، هندية في عطرها و ذكائها، أهوازية في عظم جناتها صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها"[4].

و من بركتها أنه روي الفقيه العلامة أبو محمد عبد الملك بن حبيب بسنده عن رسول الله صل الله عليه و سلم أنه قال "تفتح بعدي جزيرة يقال لها جزيرة الأندلس حيها سعيد و ميتها شهيد" فإذا كان هذا الحديث صحيح فكفى بها فخرا للأندلس، و إن كان لم يثبت فهو موافق لكتاب الله و سنته[5].

و يقول الشاعر الأندلسي إبن خفاجة الهوارى (450-533هـ) الذي عاش في عهد المرابطين و لقب بالجنان لكثرة موصفه للرياض و البساتين

يا أهل الأندلس لله دركم

1- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 -422هـ/755-1030م)، ط1،(د.ب):مطبعة الحسين الإسلامية، 1994، ص 335.

2- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق و ترجمة، لويس مولينا،(د.ط)، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،1983،ج1، ص 9.

3- ابن حوقل، صورة الأرض، (د.ط): بيروت: دار مكتبة الحياة، 1996، ص 104.

4- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، 1975، ص 33.

5- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق،(د.ط)،بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ص- ص: 80-81.

ماء زرع و أشجار و أنهار

ماجنة الخلد إلا في دياركم

و لو خيرت هذه كنت أختار

لا تحسبوا بعد ذا أن تدخلوا سعدا

فليس تدخل بعد الجنة النار[1].

## 4-1-2دور السلطة الحاكمة:

كان لها دور فعال في:

التخفيف من الأعباء الضريبية الثقيلة التي كانت توهن كاهل الطبقات العاملة في الزراعة و الصناعة و التجارة فألغيت الضرائب الفادحة[2]،خصوصا مع بداية كل عهد جديد و من ذلك أن الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمان تولى النظر في الرعية بخير ما نظر به ناظر من الرفق و العدل و التواضع فقطع العشور عن رعيته و اكتفى بأخذ الزكاة منهم[3]، و نتج عن ذلك نمو و ازدهار جميع أوجه النشاط الاقتصادي في الزراعة و الصناعة و التجارة و عاد على الشعب بالرخاء و الرفاهية[4]، و قد انتقد ابن عذارى ثورة أهل الربض بقرطبة على الأمير الحكم بن هشام قائلا: "فإنه لم يكن على الناس وظائف و لا مغارم و لا سخر

1- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مرجع سابق، ص- ص: 399-340.

2- محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب و الأندلس، (د.ط)، الإسكندرية: الهيئة العامة للمكتبة، 1990، ص 182.

3- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري،ط2، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989، مجلد 2، ص 62.

4- المرجع السابق، ص 183.

و لا شيء يكون سببا لخروجهم على السلطان بل كان ذلك أشرا و بطرا و ملالا للعافية و طبعا جافيا و عقلا غبيا و سعيا في هلاك أنفسهم، أعاذنا الله من الضلال و الخذلان و أسباب البوار و الخسران"[1].

### 4-1-3 عنصر الأمن:

توفر الأمن داخل المدن الأندلسية و خارجها في الأرياف و كان نظام العسس معمولا به داخل المدن[2].

و قد أشار المقري إلى ذلك بذكر خطة الطواف بالليل قائلا "و أما خطة الطواف بالليل و ما يقابلها من المغرب أصحاب أرباع في المشرق فإنهم يعرفون في الأندلس بالدرابين لأن بلاد الأندلس لها دروب بأغلاق تغلق بعد العتمة و لكل زقاق بائت فيه له سراج مغلق و كلب يسهر و سلاح معد"[3].

### 4-1-4 تنظيم الأسواق:

إن تنظيم الأسواق في حد ذاته يعتبر عامل ازدهار للتجارة الداخلية فهو أمر ييسر للمرء عدم الوقوع ضحية التلاعب بالأسعار ذلك أن اجتماع التجار في نفس المكان يسهل على المحتسب أمر مراقبتهم و يسهل للمرء الانتقال من تاجر إلى آخر[4]، و قد حرصت الدولة على تنظيم السوق و السهر على نظافتها فبثت الفقهاء فيها لمكافحة الغش في المعاملات التجارية كما كان يفعل الفقيه محمد بن فضيل الخداد (ت

---

1- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق و مراجعة ج.س كولان و إليفي بروفنسال، ط2،بيروت: دار الثقافة، ج2 ،1980، ص 76.

2-اسماعيل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي: مرجع سابق،ص80.

3- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح طيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،(د.ط)، بيروت: دار صادر،1988،ج1، ص 219.

4- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية: مرجع سابق، ص 128.

938/327) في سوق قرطبة[1]، كما و حرص الحكام على من يولى الشرطة و مراقبة الأسواق و من هؤلاء إبراهيم بن حسين بن عاصم بن كعب من أهل قرطبة"[2].

### 4-1-5 دور العلماء:

قام العلماء بدور فعال في تنشيط الحركة التجارة داخليا و خارجيا خصوصا مع البلاد الإسلامية حيث زاوجوا بين طلب العلم و طلب الرزق[3].

و يروى أن الفقيه يحي بن يحي الليثي (ت848/234) الذي كان يختلف بتجارته إلى كورة البيرة أن ابن عبيد بن يحي (ت210/298) كان عظيم المال و الجاه رحل إلى المشرق حاجا و تاجرا[4].

### 4-1-6 توفر الخدمات:

كما كان من عوامل نشاط التجارة في الأندلس أيضا الاهتمام بإنشاء المؤسسات ذات الصبغة الاقتصادية التي ارتبطت بالنشاط التجاري و تتمثل في الخانات و الوكالات و الفنادق و القياصرة[5].

و يشير ابن حوقل إلى ذلك فيقول: "جميع المدن الأندلسية لاسيما الكبيرة منها مشهورة بالغلات و التجارات و الكروم و العمارات و الأسواق و البيوع و الحمامات و الخانات"[6].

---

1- إسماعيل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي، ط1، الجزائر: مكتبة اقرأ، 2007، ص 80.

2- ابن الفرضي، تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس، ط2، القاهرة: مطبعة المدني، 1988، ج1، ص 16.

3- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 78.

4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 264.

5- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مرجع سابق، ص 364.

6- ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص 111.

### 4-1-7 عوامل أخرى:

إقامة تنظيم إداري متصور خاص بالحركة الاقتصادية و الاهتمام بالعملة فقد تم إنشاء العملة أو النقود في عهد عبد الرحمان الأوسط حيث يذكر أنه ضرب الدراهم بإسمه لأول مرة منذ دخول المسلمين الأندلس بعد أن كان أهل الأندلس يستخدمون النقود الرومانية و القوطية و على رأسها الصولدى الروماني[1].

إشاعة العدل بين التجار الوافدين و المقيمين في الأندلس و ضمان حقوقهم[2]، إمتثالا لقوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ "[3].

كما كان لوجود الفائض الزراعي و قيام الصناعات الأندلسية المختلفة دور كبير في نشوء تجارة نشطة عادت على الأندلس بالرخاء الوفير[4].

و هناك عامل متعلق بالمجتمع نفسه كان له أثر على الحياة التجارية فكان هناك تباين اجتماعي يحدده طريقة المعيشة، فهناك سكان المدن و سكان الريف، تختلف منتجاتهم و حاجاتهم، فكان أهل الريف بحاجة إلى السلع التي لا يقوون على إنتاجها و التي يجدونها في المدينة، و نفس الأمر بالنسبة إلى سكان المدينة فهم بحاجة إلى سلع أهل الريف خاصة المواد الغذائية[5].

---

1- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مرجع سابق، ص 363.

2- إسماعيل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي، مرجع سابق، ص 78.

3- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 90.

4- عادل سعيد بشتاوى، الأندلسيون الموارکة، ط1، القاهرة: (د.د.ن)، 1983، ص 73.

5- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية، مرجع سابق، ص 128.

## 4-2 عراقيل التجارة :

إضافة إلى وجود عوامل ساعدت على تطور التجارة الداخلية في الأندلس فقد وجدت كذلك عوامل معرقلة وقفت حجرة عثرة أمام تطورها ومن هذه العوامل نجد:

### 4-2-1 الحروب و الفتن:

من الثابت أن الأوضاع الاقتصادية تتأثر تأثرا بالغا بحالة الأمن والاستقرار في المجتمع[1]، فقد تعرضت الأندلس إلى اضطرابات و تناحرات منذ عام 413هـ/1031هـ وانقسمت إلى إمارات مبعثرة تعادي كل واحدة منها الأخرى عقب انهيار الخلافة الأموية[2]، أصبح هذا العصر يسمى بعصر ملوك الطوائف ، ففي كل مدينة دولة ولكل مقاطعة حدود و بلاط وربما[3]، وزاد التنافس و التكالب بين ملوك الطوائف لإظهار القوة و العظمة[4]، ووصل الحد إلى صراع دامي على الحكم فقاس الشعب في ظل حكمهم كثيرا من ضروب الاضطهاد و الظلم[5]، هذا وكما تعرضت الأندلس إلى حالة من الاضطراب و اختلال الأمن وانعدام الطمأنينة خلال فترة الانتقال من حكم الطوائف إلى حكم دولة المرابطين[6].

---

1- كمال السيد أبو مصطفى ،دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، (د.ط)، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب،1997، ص 33.

2- عبد الحكيم الذنون، أفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي،ط1 ،الإسكندرية: دار المعرفة ،1988،ص 26 .

3- شاكر مصطفى : الأندلس في التاريخ ،(د.ط )،دمشق :منشورات وزارة الثقافة ،1990 ،ص 75 .

4- عبد الحكيم عويس، التكاثر المادي و أثره في سقوط الأندلس، ط1، القاهرة: دار الصحوة،1994 ،ص 19 .

5- رجب محمد عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، (د. ط)،القاهرة : دار الكتاب المصري ،(د .ت)،ص 292 .

6-كمال السيد أبو مصطفى ،المرجع السابق، ص33.

### 4-2-2 تعرض الأسواق إلى الكوارث :

في سياق الحديث عن مشاكل الأسواق، تجدر الإشارة إلى ما عرفته من حرائق و الواقع أن الحرائق من اخطر الكوارث التي كانت تهدد سلامة الأسواق حتى أن المحتسب كان يطالب التجار بوضع الماء أمام حوانيتهم لإطفاء النار في حال اندلاعها[1]، وقد زودنا ابن القطان بحالة تعرضت فيها السوق للحريق وهو الذي وقع بسوق الكتانيين بقرطبة واتصلت بسوق البزّ فاحترقت أموال الناس[2].

### 4-2-3 الغش و التدليس :

فهناك من الباعة و التجار بالأسواق من يلجأ إلى الغش و التدليس ومن أمثلة الغش في الأسواق بيع الخبز ناقص الوزن وقيام صاحب الفرن بخلط القمح الرديئ بالطيب، وخلط العسل الجيد بالرديئ و الزيت القديم بالجديد وقيام الجزارين بخلط اللحم السمين بالمهزول أو النفخ في اللحم[3]، كذلك خلط العقار الطيب بالدون و الأشياء الهندية بالبلدّية وبيعها لمن لا يميزها وكذلك البزور* الرديئة بالطيبة وبيعها على أنها طيبة وغيرها[4].

---

1- إبراهيم القادري بوتشيش، اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ط1، بيروت: دار الطليعة،2002، ص 108 .

2- ابن القطان المراكشي ،نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، ط1،بيروت :دار الغرب الإسلامي ،1990،ص 222.

3- ابن عبد الرؤوف القرطبي ،آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2005، ص 67.

*البزور :بزر وهو البقل وغيرها ودهن البزر و البزر و الأبزار و الأبازير، التوابل /ابن عبد الرؤوف ،المصدر نفسه ،ص67 .

4- المصدر نفسه، ص 67.

### 4-2-4 المكوس و الضرائب :

فقد يعمل الحاكم على إعاقة نمو التجارة بطريق أخر يتمثل في فرض الضرائب المتنوعة و الباهضة[1]،

وإنهاك الرعية بها[2]، ونتيجة لزيادة الضرائب في الأندلس توصل الحال ببعض السكان إلى هجر قُراهم كما حدث مع أهل شاطبة زمن مظفر ومبارك[3]، حيث بلغت في بلنسية زمن عصر الطوائف 20 ألف دينار في الشهر في الوقت الذي كان فيه متوسط اجر العامل لا يتعدى درهم ونصف في تلك الفترة[4]؛ وقد تحدث ابن خلدون عن ضرب المكوس فقال : "....يستحدث صاحب الدولة أنواع من الجباية يضربها على البياعات ويفرض لها قدرا معلوما على الأثمان في الأسواق وعلى أعيان السّلَع في أموال المدينة. وهو مع هذا مضطرٌ لذلك....."[5].

### 4-2-5 اختلاف النقود و المكاييل و الأوزان:

إن تعدد العملة سبب مشاكل داخل الأسواق، فعلى الرغم من أن المرابطين تمكنوا من توحيد المغرب و الأندلس فإنهم عجزوا عن إقرار عملة موحدة[6]، فقد استمرت الدنانير العبادية نسبة إلى دولة بني عباد باشبيلية و الدنانير الشرقية نسبة إلى شرق الأندلس[7]، إلى جانب العملة المرابطية كذلك مشكل تزييف

---

1- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط، مرجع سابق، ص 130 .

2- كمال السيد أبو مصطفى ،دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة، مرجع سابق، ص 33 .

3- ليث سعود جاسم، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ط2، الإسكندرية: دار الوفاء ، 1988، ص 32 .

4- أنسام غضبان عبود، الزراعة في مملكة بلنسية خلال عصر الطوائف ،مجلة آداب البصرة ،ع 50، 2006، ص7.

5- ابن خلدون ،المقدمة ، مصدر سابق، ص 346 .

6- إبراهيم القادري بوتشيش ،اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 107 .

7- محمد المغراوي ،مسائل العملة و الصرف و الأسعار في العصر المرابطي، من خلال "فتاوى ابن رشد"، ط1، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1995، ص61.

العملة بين الناس وقد تعددت المصطلحات الدالة على التزييف منها "الدراهم الجديدة" و "دراهم الوقت " أو"الدراهم المغشوشة"[1].

إضافة إلى مشكلة المكاييل و الموازين المستعملة في البيع فقد كانت المكاييل المستخدمة تتمثل في الوسق ثم المد الذي اختلفت تسميته حسب المناطق ثم هناك الرطل ومقداره 22 أوقية[2].

### 4-2-6 مشاكل الطرق التجارية :

وهي مشاكل مثبطة للعمل التجاري كتعرض التجار للكوارث في فصل الشتاء من أوحال وسيول وكذلك أخطار الطريق، إذ مهما قيل عن انتشار الأمن فان القضاء على الطرق مسألة صعبة سواء أكانوا مجموعة أفراد أو قبيلة وغيرها[3].

1- إبراهيم القادري بوتشيش، اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 106 .
2- المرجع نفسه، ص 106.
3- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادي و الاجتماعية في المغرب الأوسط، مرجع سابق، ص 132.

## الفصل الثاني: الاسواق الداخلية وضوابطها.

المبحث الاول: الاسواق.

المبحث الثاني: الخدمات ضمن الاسواق.

المبحث الثالث: الوسائط التجارية.

المبحث الرابع: الحسبة على الاسواق.

## المبحث الأول: الأسواق.

**1 –1مفهومها:** يكشف عن كلمة سوق في لسان العرب لابن منظور في باب السين فالسُّوقُ التي يُتعاملُ فيها، تذكر وتؤنث و الجمع أسواق[1].

وتسوق القوْمُ إذا باعُوا و اشْتروْا[2]، وفي حديث الجمعة: إذا جاءت سُويقَةٌ أي تجارة، وهي تصغير السُّوق، سُمّيت بها لان التجارة تُجْلبُ إليها وتساق المبيعات نحوها[3]، كما ويورد الزبيدى السُّوقَةُ بالضمّ: لغةٌ في السُّوق وهو مَوْضِعُ البِياعاتِ[4].

و يعرفها ابن خلدون بقوله:" الأسواق كلها تشتمل على حاجيات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما معنها كبقلاء و البصل و الثوم و أشباهه ومنها الحاجي والكمالي مثل الادم و الفواكه و الملابس و الماعون و المراكب و سائر المصانع و المباني"[5].

وكلمة سوق لا تعني موضعا محددا بحدود ثابتة و إنما يقصد بها المواضع التي يتجمع فيها التجار و الباعة وتقام فيها الخوانيت للبيع و الشراء على نحو متواصل[6].كما ويُعرف السوق على انه المكان الذي

---

1- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق،ج1، ص ص:167، 168.

2- عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط 1،مصر: مطبعة الكلية،1329هـ،ص372.

3- ابن منظور، المصدر السابق، ص168.

4- محمد مرتضى الحسيني الزبيدى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازى، (د .ط)،الكويت: مطبعة حكومة الكويت،1989، ج25، ص 482 .

5- ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 453.

6- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين و الموحدين، (د.ط)، الإسكندرية :مركز الإسكندرية للكتاب، (د.ت)، ص 296.

يجتمع فيه الإنتاج المحلي و البضائع المستوردة، وكثرة الأسواق في مدينة ما يعني تمتعها بنشاط تجاري؛ فكلما تعددت الأسواق ازداد العرض و التبادل فيها، هذا ما يدل على النشاط في حياة الجماعات[1].

وكما تُعد الأسواق مرآة عاكسة للنشاط الاقتصادي و الحياة الاجتماعية بصورة عامة[2].

من خلال التعاريف السابقة لسوق يمكن أن نوجز التعريف التالي :الأسواق عبارة عن أماكن يقصدها الناس من اجل شراء حاجاتهم المختلفة كما ويقصدها التجار من اجل تحقيق أرباحهم من خلال عملية البيع .

## 1-2 الأسواق بين القرى و المدن :

لقد تنوعت الأسواق في الأندلس وكانت منتشرة في القرى والمدن ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

### 1-2-1 أسواق القرى:

من الأسواق المعروفة في القرى، نذكر السوق الحافلة التي كانت تعقد في قرية شوذر*، إضافة إلى سوق قرية اندرش[3].

وتطرق الإدريسي إلى بعض الأسواق في القرى مثل سوق فيسانة، سوق حصن بكيران ،سوق قرية برجة،

---

1- زيادة نقولا، الحسبة والمحتسب في الاسم ،بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1962، ص20 .

2- إسماعيل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي ، مرجع سابق، ص 80 .

* شوذر: قرية من قرى مدينة جيان / الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر و الأندلس، (د .ط) ،ليدن المحروسة : مطبع بريل، 1863، ص266.

3- أندرش: مدينة من أعمال المرية وهي من أنزه البلدان ...../ الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق ،ص42.

سوق حصن قيشاطة، إضافة إلى سوق حصن آشر المشهود وكذلك سوق حصن القبذاق وسوق قرية بيانة*وكذا سوق ربض الحوض في مدينة المرية[1].

ويذكر المقري بأن إقليم الشرف يحتوي على قرى كثيرة وكل قرية عامرة بالأسواق وقد وصفت هذه الأسواق بأنها عامرة ومشهورة[2].

## 1-2-2 أسواق المدينة:

أما عن المدينة فقد لعبت الأسواق فيها دورا كبيرا، بصفتها عنصرا أساسيا لعظمتها[3]. فبعد أن اتسعت المدن في الأندلس كان من الطبيعي أن تنتشر فيها الأسواق و المتاجر لقضاء حاجيات الناس، وقد اختصت بعض المدن بكثرة منتجاتها الزراعية كالزيتون وما يقوم عليه من صناعات، واشتهرت مدن أخرى بالصناعه كصناعه المنسوجات و البسط و الخزف و الصابون واستخراج زيت الزيتون وصناعة الات الحديد[4]، وأصبحت بذلك المدن الأندلسية عامرة بالأسواق، حيث لا تخلو مدينة أندلسية من أسواق أسبوعية أو أسواق يومية، و قد صورت لنا كتب الحسبة تلك الأسواق المنتشرة في معظم المدن الإسلامية[5].

---

* بيانة وهي من قرى مدينة قبرة، عظيمة حصينة على ربوة طيبة التربة/ ابن غالب، فرحة الأنفس، تعليق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ع1، 1955،ص291.

1- الإدريسي، المصدر السابق، ص ص:191، 205.

2- المقري ،نفح الطيب ، مصدر سابق، ج1، ص 159 .

3- دمومبين موريس، النظم الإسلامية، ترجمة صالح الشماع و فيصل السامر، (د .ط)،بغداد: مطبعة الزهراء، 1952،ص249.

4- خالد بن محمد مبارك، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس،ط1 ،القاهرة: الدار الثقافية، 2008، ص 52.

5- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510هـ :546هـ /1116م :1151، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988، ص 198 .

ومن هذه الأسواق سوق مدينة بسطة* الموصوف بالسوق النظيف، كذلك لمدينة اسْتجة* أسواق عامرة و متاجر قائمة وكذا سوق الأزهار والعطور في مدينة لورقة[1].

إضافة إلى سوق مدينة قرمونة*، وسوق مدينة قبرة * المشهود[2]، إلى جانب الأسواق العامرة في مدينة مالقة، إذ بها سوقا ممتد الأطباق تعمل من الحوض إلى خير ذلك ما يعمل منه[3].

كذلك سوق مدينة رُندة* المتوفر على العنب، ومدينة بلش عامرة آهلة لها أسواق ضخمة[4].

وكذلك مدينة اشبيلية لها أسواق عامرة وأهلها مياسير، جل تجارتهم الزيت ،إضافة إلى مدينة بلنسية* فهي كثيرة التجارات وبها أسواق وحط، وبمرسى المنكب ربض وسوق وبمدينة مرسية أسواق عامرة وكذلك بجزيرة

---

*بسطة مدينة بالأندلس من أعمال جيان/ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (د.ط)، بيروت: دار صادر، ج1، 1977،ص422.

* اسْتجة كورة بالأندلس متصلة بأعمال رية بين القبلة و المغرب من قرطبة وهي على نهر غرناطة /ياقوت الحموي ،المصدر نفسه، ص 174.

1- الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مصدر السابق، ص ص: 200، 202 ،205 ،196 .

*قرمونة كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال اشبيلية غربي قرطبة/ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق،ج4،ص230.

*قبرة وهي قبلة من قرطبة ،مدينة عظيمة وحصينة ،أكثر أرضها بيضاء ،مخصوصة بكثرة الزيتون / ابن غالب ، فرحة الأنفس، مصدر سابق ، ص282 .

2- الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص – ص: 351، 453 .

3- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزايمة، يوسف احمد بن ياسين، (د .ط)، الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد، ( د.ت )،ج1، ص 146 .

*رُندة :مدينة حصينة بالأندلس وهي على نهر جار، وبها زرع واسع./ ياقوت الحموي ،معجم البلدان، مصدر سابق،ج3، ص73.

4- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة، تحقيق عبد الهادي التازي، (د.ط )،( د .ب): أكاديمية المملكة المغربية، 1997،ج4، ص229.

*بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة وهي برّية بحرية، ذات أشجار وأنهار تعرف بمدينة التراب/ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص490.

شقر أسواق كثيرة، إلى جانب أسواق شلب المرتبة[1].

ويبدو أن هذه الأسواق كانت تمتد حول ساحة المساجد الجامعة والدليل على ذلك أن ابن لبابة سئل عن إنزال الزرع وغيره في أفنية المساجد فأجاب: "فهمنا وفقك الله ما رفع إليك عن مسجد الشفا من إنزال الناس الزرع و الحطب و البقول وغيرها في دكاكين المسجد فيتوسخ بذلك المسجد وينزل أيضا في القبلة من المسجد في فنائه بالأغنام لتحلب وتكثر زبولها فيضر غبارها بالمسجد....."[2].

وكانت البضائع القيمة تباع في بناء كبير على شكل مستطيل بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت على كلا الصفين وكان يطلق على هذا البناء اسم قيسارية[3].

كأسواق قرطبة لاسيما السوق الكبير الذي كان يقع في وسط المدينة بالجانب الشرقي للجامع ويسمى بالقيسارية[4].

وتتألف القيسارية أحيانا من شبكة من الطرقات الضيقة المسقوفة أو ممرات تدور حول بهو فسيح ،وتتفتح الحوانيت على هذه الممرات[5].

وقد كان لكل نوع من أنواع التجارة أو الحرف سوقا خاصا أوقيسارية خاصة بها مثل سوق الحدادين[6]،

---

1- الحميري ،صفة جزيرة الأندلس ،تصحيح إ .لافي بروفنصال، ط2، بيروت: دار الجيل ،1988، صص:14، 32 ، 67،69، 108 ،111.

2- الونشريسي ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب ،(د .ط) ،الرباط :وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 1981، ج7، ص 482.

3- خالد بن محمد مبارك ،تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس ،مرجع سابق ،ص 80.

4- ابن حيان ،المقتبس في أخبار بلد الأندلس ،تحقيق عبد الرحمن الحجي، ( د.ط )،بيروت: دار الثقافة،1965 ،ص 20.

5- خالد بن محمد مبارك ،تاريخ الحضارة الإسلامية ،مرجع سابق، ص53.

6- القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،تحقيق سعيد احمد أعراب ، ط1 ،المغرب: مطبعة فضالة المحمدية، 1981،ج6، ص118.

وسوق الخشابين[1]، كذلك سوق البزّ *وينبغي أن لا يتجر في البزّ إلا من عرف أحكام البيع وعقود المعاملات وما يحل منها وما يحرم عليه وإلا وقع في الشبهات وارتكب المحظورات[2]، وكذلك سوق الكتانيين فيمنعون من رش الكتان وعن جعله في المواضع الندية ليكتسب بذلك رطوبة ويثقل عند الوزن وذلك من الغش[3]. إضافة إلى سوق العطر في مدينة لورقة[4]، وكان العطارون يُنهون عن خلط العقار الطيب بالدون ويبعها لمن لا يميزها ولا يفرق بينها مثل الخولان والصبر والبان والعود الرطب وما أشبه ذلك، مما يصنع ويدخله الغش[5].

وقد صارت بعض الشوارع تحمل أسماء هذه الأسواق كشارع سوق القصابين أو اللحامين وشارع سوق السراجين، شارع سوق الخلالين وشارع سوق الوراقين[6] إضافة سوق الخياطين والصباغين و السقاطين، وسوق الصاغة[7].

وهناك محلات صارت تحمل أسماء الأسواق أيضا مثل محلة النشارين[8]، وكذا المساجد خاصة

---

1- ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب ، مصدر سابق،ج3، ص57.

* البزّ: من الثياب أمتعة البزاز والبزة: الهيئة ./ احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف القرطبي ،آداب الحسبة والمحتسب،مصدر سابق،ص 65 .

2- الطبري عبد الرحمن بن نصر ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،(د. ط)، (د .ب ):جامعة الملك سعود،1957، ص17.

3- ابن عبد الرؤوف القرطبي، آداب الحسبة والمحتسب، مصدر سابق، ص 69.

4- الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر و الأندلس، مصدر سابق ،ص 196.

5- احمد بن عبدون التجيبي، رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، (د.ط)، القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955، ص86.

6- إسماعيل سامعي ،تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي، مرجع سابق ،صص 80، 81 .

7- خالد بن محمد مبارك ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ،ص 53 .

8- عبد الجبار ناجي ،دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ،(د.ط )،بيروت :شركة المطبوعات ،2001، ص 428 .

الصغيرة كمسجد الزجاجيين وعلى أبواب سور المدينة باب سوق العطارين[1].

### 1-3 السلع المعروضة:

تنوعت السلع المعروضة في الأسواق ومن بينها :

سوق خاص لبيع الفواكه و الخضروات المختلفة الأصناف التي ترد من القرى القريبة لهذه المدن، و بجوارها حوانيت بيع اللحوم المذبوحة من بقر وغنم وماعز حيث يشترط أن يباع كل نوع في حانوت على حده حتى لا يحدث غش ويخلط الجزار لحم الضأن بالماعز[2].

ولا يخلو سوق من مكان لبيع الطيور والأرانب و القنبلات المذبوحة وكان يشترط إن تكون هذه الطيور منزوعة الريش و الأرانب وغيرها مسلوخة وبجوارهم ينتشر باعة الطيور الحية و يجلس بجوارهم أيضا باعة البيض وبجانب كل بائع منهم إناء مملوء بالماء ليختبر المشتري البيض[3]، وليس بعيد عنهم نجد باعة الزيت و الزبد و السمن و العسل كما لا يخلو سوق من الأسواق من حوانيت بيع الأطعمة المطهية[4]. وانتشر باعة المجبنات و الإسفنج و الهريسة ،ولا يخلو السوق كذلك من مكان لمدّعي التطبيب الذين يقومون بفصد الدم أو خلع الأسنان أو كتابة وصفة لمريض يثق في علاجهم[5]. إلى جانب ذلك كان يتواجد بالأسواق

---

1- احمد بن عمر بن انس العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الاهواني، (د.ط)، مدريد: منشورات معهد الدراسات الإسلامية، (د.ت)،ص122.

2- عيسى بن الذيب، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين: دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ540هـ/1056م1145م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،إشراف احمد شريفي، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2009، ص 365.

3- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، مرجع سابق، ص199.

4- المرجع نفسه، ص199.

5- ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، مصدر سابق، ص ص: 45، 47.

المشعوذون الذين يدعون معرفة الغيب و الكشف عن المستقبل وعمل الأحرزة للحفظ من الحسد أو لتقريب حبيب هاجر أو شفاء مريض إلى غير ذلك[1].

وكان لأسواق الدواب أماكن خاصة بها خارج المدينة تباع بها الحمير و البغال و الخيل ووصل ثمن البغل إلى خمس مائة دينار حسب ما أورده ابن حوقل[2].

وقد اشرف على هذه الأسواق أمين يرجع إلى قوله عند الاختلاف في الأشياء و لابد أن يكون لكل صنعة أمين[3]، إلى جانب الأسواق السالفة الذكر فقد انتشر في الأندلس كذلك أسواق النخاسة والتي ارتبطت بتجارة الرقيق واحتلت فيها المكانة الأولى بين أقطار العالم الإسلامي ،وكان الرقيق يجلب بواسطة الحملات العسكرية وبواسطة القوافل التجارية من أنحاء مختلفة من أوروبا وإفريقيا[4].

كما وكانت هذه الأسواق الأندلسية تعم بالضجيج من خلال الإعلان عن السلع بالسياح وهذا ما سهل المهمة لدى اللصوص ليعملوا عملهم في وقت انشغال الناس[5].

1- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 199.

2- ابن حوقل ،صورة الأرض، مصدر سابق،ص 110.

3- ابن عبدون، رسالة في القضاء و الحسبة، مصدر سابق، ص53.

4- إسماعيل سامعي، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي، مرجع سابق، ص81.

5- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، مرجع سابق، ص200.

## 1-4 أصناف الأسواق الأندلسية :

تصنف الأسواق في غالب الأحيان إلى أربعة أصناف وهي كما يلي:

### 1-4-1 الأسواق العسكرية:

وهي الأسواق التي كانت تصحب عادة الجيش في تنقلاته أثناء غزواته والإشارات حولها لا ترد إلا بشكل باهت[1].

فقد كان السوق في الإستراتيجية العسكرية يعد العنصر الهام والسلاح الخطير في تحقيق النصر على العدو[2].

### 1-4-2 الأسواق الأسبوعية:

يفهم من اسمها أنها كانت تعقد في أيام معينة من الأسبوع ومن هذه الأسواق نجد سوق مدينة قبرة الذي يعقد يوم الخميس[3]. كذلك سوق مدينة قرمونة الذي يعقد هو الاخر يوم الخميس[4]، وكذا في قرية اندرش سوق يعقد يوم الخميس كذلك[5] ،وكان لقرية شوذر سوق يعقد يوم الثلاثاء[6].

### 1-4-3 الأسواق الموسمية:

وهي الأسواق التي تنعقد في مواسم معينة أو تقام في مناسبات معينة كأسواق العيدين الفطر والأضحى وكذلك أسواق جني محصول معين[7].

---

1- إبراهيم القادري بوتشيش، اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص98.
2- إسماعيل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص81.
3- الحميري ، الروض المعطار، مصدر سابق،ص351.
4- المصدر نفسه، ص 453.
5- المصدر نفسه ،ص42.
6- المصدر نفسه ،ص351.
7- إسماعيل سامعي، المرجع السابق ،ص81.

### 1-4-4 الأسواق اليومية :

وهي الأسواق الموجودة في كل المدن الأندلسية بصفة دائمة ويومية[1]، وقد ورد ذكر هذه الأسواق في كتب الجغرافيا بكثرة كما وصفوها بصفات عدة وهو ما يؤكده قول المقري عن إقليم الشرف، فيه قرى كثيرة وكل قرية عامرة بالأسواق[2]، مما يدل على تعددها، وعلى وجودها بشكل يومي.

1- المرجع نفسه ،ص81.

2- المقري ، نفح الطيب ،مصدر سابق ،ج1،ص 159 .

**المبحث الثاني: الخدمات ضمن الأسواق.**

ارتبط بناء الفنادق بالحركة التجارية للبلاد، وقد عرفت في المشرق الإسلامي باسم "الخانات ". وأطلق على المنامات التي تأوي المسافرين ودوابهم وكل مستلزماتهم[1]، وعادة ما تكونت الفنادق من طبقة أرضية مخصصة لإيواء الحيوانات و البضائع وما شابه ذلك، أما الطبقة العلوية فاستخدمت في استقبال المسافرين. و قد انتشرت الفنادق* في الأندلس وكانت مشابهة من حيث المبدأ لتلك الخانات المنتشرة في بلاد الشام وغيرها من المناطق[2]

ويتألف الفندق في الأندلس من بهو مستطيل أو مربع تدور به مجنبات وممرات تطل على هذا البهو، وتتوزع غرف الفندق وراء هذه الممرات، يخصص الطابق الأدنى من الفندق للمخازن والاصطبلات[3]، أما العلوي فيشتمل على حجرات النزلاء، ومخازن البضائع المعدة للبيع، وتقوم عقود الممرات حول بهو الفندق على دعائم خشبية تربطها فيما بينها أوتار خشبية كذلك. وكانت هذه الدعائم في الفنادق تتخذ من الآجار، ويتوسط البهو فوّارة عادة للسقاية[4].

ونجد أن الفنادق قد عرفت التخصص فيذكر ابن حوقل: "يقصد كل فندق بما يُعلم انّه يغلب على أهله من أنواع التجارة"[5].

---

1- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين و الموحدين، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي ،1980،ص 403.

* اقتبس المسلمون الفنادق من البوناتيين الذي كان شائعا عندهم باسم " Agra "وكذا من الرومان الذي عرف عندهم باسم "Horrea " /عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، (د.ط )، بيروت: دار صادر،1988، ص306.

2- المرجع نفسه، ص306.

3- خالد بن محمد مبارك، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق، ص52.

4- المرجع نفسه، ص52.

5- ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص 362 .

وقدسميت بأسماء ما يباع فيها من بضائع أو سلع كالحبوب و الكتان و الخضروات والتين ....الخ[1].

وأحيانا تسمى هذه الفنادق بأسماء أصحابها كفندق "زيادة " بغرناطة[2].

وأحيانا تسمى بمن ينزل بها من التجار مثل "الجنوية ، والشامية "[3].

أما عن وجودها فقد ارتبط بما يوفره من وسائل للراحة و الأمان و التي تعد من أهم العوامل التي تجلب التجار من مختلف الأقطار بغرض العمل بالمنطقة وهو ما يساهم في تطور اقتصاد المنطقة[4].

وقد كثرت الفنادق في المدن الأندلسية فيذكر الإدريسي أن مدينة المرية اتسعت فنادقها حتى بلغ عددها حوالي970 فندق[5]، كما كان هناك فنادق كثيرة أخرى في مدينة قرطبة[6]. ويذكر الحميري بان مدينة "استجة" بها فنادق جمة ما يدل على كثرتها[7]،كذلك توفرت في مدينة "مالقة" وفي حصن قيشاطة[8]، كذا بقرية عذرة[9]، وقرية بزليانة[10].

1- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص308.

2- خالد بن محمد مبارك، تاريخ الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص52.

3- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص308.

4- القادري بوتشيش، تاريخ المغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع و الحضارة، ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر، 1994، ص95.

5- الإدريسي ،المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مصدر سابق، ص198.

6- ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص111.

7- الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص53.

8- الإدريسي، المصدر السابق، ص203.

9- المصدر نفسه، ص176.

10- المصدر نفسه، ص96.

## المبحث الثالث: الوسائط التجارية المتداولة في الأسواق.

### 1- العملة* :

إن دراسة العملة تساهم في إمداد دارسيها بصورة صادقة عن الوضع الاقتصادي خاصة التجاري للدولة ،قوة وضعف، كما تبين طريقة التعامل بين أفراد المجتمع لأنها الوحدة المستعملة في الحياة اليومية[1].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الأندلسيين كانوا يتعاملون بالعملات الأموية و العباسية وبعض العملات المغربية[2]، إضافة إلى العملات التي كانت موجودة بالأندلس كالرومانية و القوطية[3].

وتنقلد الأمر عبد الرحمان الأوسط الإمارة بقرطبة انشأ بها دار السكة*، حيث لم يكن هناك دار سكة للمسلمين بعد فتح الأندلس[4]، لتنتشر فيما بعد أماكن الضرب الأندلسية ، وكان من أهمها حين ذاك مدينة قرطبة، بلنسية، غرناطة وشاطبة ومالقة ومرسية والجزيرة الخضراء واشبيلية[5].

واستمرت العملات تضرب في الأندلس حتى انتهاء رسم الخلافة الأموية سنة 422هـ، وكان من الطبيعي أن تتشابه عملات عصر الطوائف في المرحلة الأولى مع عملات الخلافة الأموية ولكنها لم تلبث قرب

---

*إن أول عملة إسلامية في الأندلس كانت من ضرب موسى بن نصير حيث يذكر انه ضرب عملة ذهبية ليدفع منها رواتب الجند بعد دخوله إلى طليطلة/حسين مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية، ط1، بيروت: دار المناهل، 2002، ص161.

1- عيسى بن الذيب، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، مرجع سابق، ص 377 .

2- حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مرجع سابق، ص 263 .

3- منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، (د .ط)، القاهرة: دار الفكر العربي ،1986، ص 281 .

*السكة وهي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس و حفظهما مما يداخلهما من الغش أو النقص / ابن خلدون، المقدمة ، مصدر سابق ،ص 281 .

4- حسن يوسف دويدار،المرجع السابق، ص 263 .

5- مجموعة مؤلفين، موسوعة الأندلس والمغرب الإسلامي، ط1، البليدة: دار المدار، 2009، ج3، ص ص:224، 225.

أواخر عصر الطوائف أن اتسمت بسيمات تختلف عن عملات الأمويين كل الاختلاف[1].

ومن العملات الأندلسية التي كان يتعامل بها أفراد المجتمع خلال عصري الطوائف و المرابطين:

### 1-1 الدينار العبادي:

ويسمى أيضا بالمثقال الذهبي العبادي وهو الذي ضرب بمدينة اشبيلية في عهد دولة بني عباد، حيث قام المعتضد بن عباد بسك عملة خلال فترة حكمه (433_461هـ )/(1042 _1069 م) ونقش عليها :(الإمام هشام أمير المؤمنين .المؤيد بالله) وبعد وفاة المعتضد خلفه ابنه المعتمد بن عباد سنة (461هـ/1069م)[2].

### 1-2 الدينار المرابطي*:

أما عن المرابطين فمن المعروف أنهم لم يشرعوا في سك أول عملة لهم في الأندلس إلا منذ عام 486هـ /1093 م[3]، وكان التعامل النقدي عندهم يقوم على أساس المعدنين: الدينار* أو المثقال الذهبي[4]، ويطلق

---

1- محمد احمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي.دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (د.ط )، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996، ص 282 .

2- كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة، مرجع سابق، ص31.

* تجدر الإشارة إلى أن الدينار المرابطي كان على شكل دائري /أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، (د.ط)، الدار البيضاء: دار الكتاب ، 1954 ، ج2 ، ص54 .

3- كمال السيد أبو المصطفى،تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق ، ص 314 .

* كان أسلوب كتابة هذه الدنانير هو الخط الكوفي البسيط الذي يتميز بخلو حروفه من نقاط الاعجام بالإضافة إلى ظهور بعض الأخطاء الإملائية /صالح بن قربه، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي، (د .ط) الجزائر: موفم، 2011 ، ص 533 .

4- كريم عاتي الخزاعي، أسواق بلاد المغرب ،ط1 ،بيروت :الدار العربية للموسوعات، 2011 ، ص 150 .

عليه أيضا المثقال المرابطي وكان وافي الوزن يمتاز بالجودة ويتمتع بثقة تجار الغرب الأوروبي والمشرق الإسلامي[1].

يضرب هذا الدينار من ذهب خالص كانت له سمعة عالمية وصلت درجة نقائه إلى 96 بالمئة[2].

وكذلك عملتهم الفضية التي امتازت بحسن سكها وأشكالها المنتظمة و سمكها وحجمها الصغير، وكانت بالغة الجودة، إذ أن المرابطين سيطروا على أحسن مناجم الفضة وسك المرابطون منها القطع النقدية الصغيرة من كسور الدرهم[3].

ومن الدراهم قد يضربون أنصافا وأرباعا و أثمانا أو قد تضرب منه وحدات تعرف بالقراريط وكان القراط يساوي نصف درهم وكذا الخاريب وأخروبة تساوي وزن قراط أي 24/1 من المثقال[4]

### 1-3 الدينار الشرقي:

وهو الدينار الذي ضرب بشرق الأندلس إبان عصر دويلات الطوائف (القرن 5هـ /11م) ،وكان مشوبا بالنحاس[5]، وقد ضرب الأمراء نقودهم* الذهبية على طراز النقود المرابطين وان وضعوا أسماء أمرائهم مكان اسم ولقب الأمير المرابطي[6].

---

1- كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، (د.ط) ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة، 1997، ص 76 .

2- محمد المغراوي، مسائل العملة و الصرف و الأسعار في العصر المرابطي، مرجع سابق، صص 59 ،69 .

3- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، مرجع سابق ،ص 235 .

4- كريم عاني، أسواق بلاد المغرب، مرجع سابق، صص: 150 ، 151 .

5- كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة، مرجع سابق، ص 32 .

* يلاحظ أن نقوش محيط حافة نقودهم يقتصر على ذكر موضع السكة وتاريخ السك منقوشا على ظهر العملة /مجموعة مؤلفين، موسوعة الأندلس والمغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص 227 .

6- المرجع نفسه، ص 227 .

وبذلك نجد أن العملة الأندلسية قد تعددت فإلى جانب وجود الدينار المرابطي كانت هناك نقود دول الطوائف المنقرضة كالدينار العبادي نسبة إلى دولة بني عباد باشبيلية و الدينار الشرقي[1] ،ثم الدراهم المرابطية بجانب القطاع الثلثية والقطاع الثمنية[2].

## 2- المكاييل و الموازين:

من الأمور وثيقة الصلة بالحياة الاقتصادية تلك المكاييل و الموازين[3] التي كان يستخدمها السكان في تعاملهم اليومي و في شراء بضائعهم و مستلزماتهم[4] و قد تعددت هذه الموازين و المكاييل في الأندلس كغيرها من بلدان العالم الإسلامي واختلف مقاديرها من منطقة لأخرى،فكانت هناك الأمداد والقفيز و الأرطال والأواقي[5]، وكان الاهتمام بالأوزان و المكاييل مصدره ما ورد في القرآن الكريم.

قال تعالى:" يَاقَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ "[6]، كما قال كذلك "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُم يُخْسِرُونَ "[7].

1- إبراهيم القادري بوتشيش، اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي ، مرجع سابق ،ص 105 .
2- محمد المغراوي، مسائل العملة والصرف، مرجع سابق، ص 61 .
3- محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المرينى ،ط1، (د .ب): دار القلم، 1985، ص296.
4- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس، مرجع سابق، ص 230 .
5- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين، مرجع سابق، ص 207 .
6- القرآن الكريم .سورة هود .الآية 85 .
7- القرآن الكريم .سورة المطففين .الآية 14 .

ويمكن أن نفصل في المكاييل والموازين فيما يلي:

**2-1 الامداد:**

جمع مد وهو كيل معين ،ويبدو أن هذه الكلمة مأخوذة من اللاتينية" Modias " وقد بقيت الكلمة العربية في اللغة الاسبانية القديمة بهذا الشكل"Almud"[1]، وهو نوعان: المد الشرعي "مد النبي" و"المد الكبير"الذي يساوي أربعة أضعاف المد النبوي، أما المد النبوي الشرعي فان فقهاء المسلمين في العصور الوسطى لم يتفقوا على تحديد الوزن الدقيق له بالنسبة للدرهم و الأوقية والرطل، فالبعض يذكر انه لا ينبغي أن يكون أكثر من رطل ونصف ولا اقل من رطل وربع[2]، والبعض الآخر يجتهد في تحديد الضريبة الشرعية (الزكاة أو الصدقة) فيذكر أن المد النبوي يزن نحو رطل وثلث ولما كان الرطل التقليدي الروماني الأصل يساوي 12 أوقية ،فان المد النبوي يساوي 16 أوقية[3]، ولعل ذلك هو السبب في أن الرطل في الأندلس كان يساوي ستة عشر أوقية أو نحو 504 جرام[4]، وقد انتشر بعد ذلك بنفس القيمة في اسبانيا المسيحية وهكذا فان المد النبوي كان يعادل رطلا واحدا، ولكن من ستة عشر أوقية وعلى هذا فان الرطل والمد اصطلاحان مترادفان للإشارة إلى نفس وحدة وزن وكيل[5].

1- يحي بن عمر، أحكام السوق، بقلم محمود علي المكي، (د.ط)، تونس: الشركة التونسية للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص 104.
2- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 323.
3- المرجع نفسه ،ص 323 .
4- يحي بن عمر، المصدر السابق، ص 104.
5- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 323.

ويذكر المقديسي أن قفيز القيروان وان اثنان وثلاثون ثمنا و الثمن ستة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم، وقفيز الأندلس ستون رطلا والربع ثمانية عشر رطلا و فنيقية نصف القفيز[1]، ويضيف البكري بان القفيز القيرواني خمسة أقفزة قرطبية غير ستة أمداد وان القفيز القرطبي 42 مدا نبويا[2].

نلاحظ أن أربعة أمداد شرعية (نبوية )كان يعادل صاعا نبويا ،الصاع خمسة أرطال و ثلث، أما الوسق فكان يساوي60 صاعا ،وكان خمسة اوساق أو 1600 مدا نبويا وهو يزن 1600رطلا على أساس أن المد يساوي رطلا وثلث يمثل مقدار الضريبة الشرعية وهي زكاة المحصول أو الصدقة السارية في الأندلس[3].

## 2-2 المدى:

يشتمل المدى في عصرا لخلافة الأموية بقرطبة على 12 قفيزا، ويزن ثمانية قناطير، ويعبر ابن غالب عن ذلك بقوله: "وهذا المدى القرطبي زنته ثمانية قناطير و الستة أقفزة هي نصف مدى زنته أربعة قناطير."

فان كان القفيز الأندلسي يساوي 48 مدا نبويا ويزن 64 رطلا، فالمدى يزن 24 فينيقية[4].

## 2-3 الكيل: بالاسبانية "Alquer".

كلمة كيل في الأندلس تعني مكيال أو معيار معين، واستخدم في الأندلس لوزن السوائل والأشياء الصلبة، بالإضافة لكيل الحبوب والكيل القرطبي في عصر الخلافة يساوي 6 أمداد نبوية، ويزن 6 أرطال[5]. ويذكر

1- المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003، ص 193 .
2- أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، (د.ط)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، (د.ت )، ص 27.
3- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 324 .
4- المرجع نفسه، ص 324 .
5- المرجع نفسه، ص 325 .

ياقوت الحموي أن جملة ما أنفقه الخليفة الناصر في بناء الزهراء من الدراهم القاسمية بالكيل القرطبي ثمانون مديا وستة أقفزة وزوائد أكيال[1].

وخلال القرن الرابع الهجري- العاشر ميلادي- كان الكيل القرطبي يساوي 6 مد نبوي ويزن 6رطل،هذا وأشار ابن عبدون إلى القدح الذي يماثل كيل الطعام (الحنطة) ويقول من الأحسن أن يكون وزن القدح ربعا ورطلين[2].

## 2-4 القسط: بالاسبانية "Alqueg" .

يستخدم القسط في وزن العسل و الزيت و الخل وسائر السوائل ولكن السقطي يشير إلى ثُمن الربع،وهو الذي كان سائد في مدينة مالقة لوزن العسل الأندلسي ، وهو يزن في الغالب ثلاثة أرطال ونصف[3]، كما يشير العذري إلى انه في عهد الأمير الحكم الأول وابنه عبد الرحمان الأوسط كان يجتبي من كورة البيرة ألف قسط ومائتا قسط زيت[4] .ما يؤكد أن القسط يستعمل في وزن السوائل .

## 2-5 الثمن :بالاسبانية "Agumbre " .

وهو ثمن الربع الذي تكال به السوائل وهناك إشارات عديدة في كتب الحسبة عن ذلك، فيذكر ابن عبدون :لكيل اللبن ينبغي أن يكون الثمن العادي من ثمن ونصف ولا يباع بكيل الزيت وان قلة الزيت يجب أن تكون من اثن عشر ثمنا أي ما يعادل ربع ونصف[5].

---

1- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج3، ص 161 .

2- ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، مصدر سابق، ص 39 .

3- السقطي، في آداب الحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، (د.ط)، باريس: (د.د.ن)، 1931، ص 13 .

4- العذري، نصوص عن الأندلس، مصدر سابق، ص93.

5- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 41.

أما السقطي فيمدنا بمعلومات أكثر عن الثمن ، ومنها ثمن الزيت رطلين وربع رطل، وثمن الخل ثلاثة أرطال غير ربع إلى رطلين ونصف، وثمن اللبن الغنمي ثلاثة أرطال وربع، وثمن اللبن المعزي ثلاثة أرطال وثلاثة أواق[1].

## 2-6 القفيز: بالاسبانية "Cahg".

كان القفيز هو المكيال الرسمي لقرطبة الخلافية وتعادل 12 قفيزا تعادل مديا من 768رطل أو 7 قنطار من 96 رطل[2].

ويشير المقديسي إلى أن قفيز الأندلس ستون رطلا والربع ثمانية عشر رطلا، وفنيقة نصف القفيز[3]،كما يذكر البكري بان القفيز القيرواني خمسة أقفزة قرطبية غير ستة أمداد،وان القفيز القرطبي 42 مدًّا بمد النبي صلى الله عليه وسلم[4].

ويمكن أن نحصل على عدة نتائج هامة من المعلومات التي أوردها البكري منها:

أن المكيال القيرواني "القفيز" كان يساوي 192مد محليا أو 204 مدًا شرعيا (نبويا) وهو ما يمثل 5اقفزة قرطبية إلاّ ستّة أمداد وبذلك يكون الرطل القيرواني يشتمل على 17اوقية بينما القرطبي 16 أوقية ، وأن القفيز القرطبي كان يضمة42 مدا وسعته التقريبية 28 نترا[5].

1- السقطي، في آداب الحسبة، مصدر سابق، ص13 .
2- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 328.
3- المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص 193 .
4- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، مصدر سابق، ص27 .
5- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 328.

**2-7 القدح :بالاسبانية "La cantara".**

يكال به الحبوب وهو ما يعادل ستة أمداد من خمسة أرطال وثلث لكل مد أما القفيز فكان يعادل 20 قدحا و الوسق 10 أقداح و القدح 32 رطلا ويعادل 24 مدا نبويا ويزن 32 رطلا ويعادل الفنيقة أو نصف قفيز قرطبي من القفيز الذي يزن 64 رطلا[1].

**2-8 الفنيقة: بالاسبانية "La fanega".**

الفنيقة تطلق على مكيال للحبوب ويختلف حجمه باختلاف الأقاليم[2]، وقد أوضح البكري أن الفنيقة القرطبية كانت تساوي 20 مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم[3].

وتزن نصف قفيز من 60 رطلا أي أنها تزن 30رطلا فإذا كان القفيز القرطبي يعادل 42 مدا نبويا أو 56 رطلا في الوزن فان الفنيقة ينبغي أن تعادل 21 مدا أو 28 رطلا وإذا كان القفز القرطبي مشتمل على 48 مدا او64 رطلا في الوزن فان الفنيقة تشتمل في هذه الحالة على 24 مدا ويصبح وزنها 32 رطلا[4].

يمكن الإشارة إلى أن المكاييل بأنواعها و الموازين قد تحولت في التقويم المعاصر، حيث تحولت المكاييل إلى اللتر خاصة في السوائل في حين ألغيت الموازين وتحولت إلى الكيلوجرام[5].

---

1-كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 329.

2- المرجع نفسه، ص 330 .

3- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مصدر سابق، ص 112 .

4-كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 330 .

5- مسعود كربوع، نوازل النقود و المكاييل و الموازين في كتاب المعيار للونشريسي – جمعا ودراسة و تحليلا – رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: رشيد باقة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية و الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013، ص 132 .

## 4- الحسبة على الأسواق:

### 4-1 مفهوم الحسبة:

#### 4-1-1 المدلول اللغوي :

الحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله ، تقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتسابًا ، والاحتساب :طلب الأجر ، والاسم :الحِسْبَةُ بالكسر وهو الأجْرُ،واحتسب فلان ابن له أو ابنة له إذا مات وهو كبيرٌ وافترط فرطا .إذا مات له ولدٌ صغير لم يبلغ الحلم ، وفي الحديث من مات له ولد فاحتسبه ،أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته به ، معناه اعتد مصيبته به في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها واحتسب بكذا اجر عند الله ،والجَمْعُ الحِسَبُ[1].

وتعني عند بعض اللغويين طلب الأجر و الثواب من الله بالقيام بأنواع الخير و البر ابتغاء مرضاة الله تعالى[2].

ففي الحديث:من صام رمضان إيمانا و احتسابا، أي طلبًا لوجه الله تعالى و ثوابه.

و الاحتساب من الحسب.كالاعتداء من العد ،و إنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله : احتسبه ،لان له حينئذٍ أن يَعْتَدَّ عمله ،فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه مُعْتَدٌّ به[3].

وتعني الحسبة أيضا عند بعض اللغويين ،في بعض استعمالاتها الإنكار و الاحتجاج،كأن يقال احتسب فلان على فلان أي احتج عليه[4].

---

1- ابن منظور، لسان العرب: ، مصدر سابق،ج1، ص 866 .

2- احمد صبحي منصور، الحسبة دراسة أصولية تاريخية، ط1، (د .ب): المركز العربي المصري، 1995، ص 7 .

3- ابن منظور، المصدر السابق، ص 866 .

4- احمد صبحي منصور، المرجع السابق، ص7.

### 4-1-2 المدلول الاصطلاحي:

وردت تعاريف عدة للحسبة من بينها التعريف الذي أورده ابن خلدون حيث يعرفها بأنّها وظيفةٌ دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين ،يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك[1]،كما عرفت كذلك بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن منكر إذا ظهر فعله[2].

كذلك عرفت بأنها كوظيفة القاضي، استحدثت لتطبيق أسس العدالة في المجتمع ولتنفيذ مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[3].

وعرفها صاحب كشف الظنون: أن علم الاحتساب علم باحثا عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللّاتي لم يتم التمدن بدونها من حيث إجرائها على قانون العدل بحيث يتم التراضي بين المعاملين وعن سياسة العباد بنهي المنكر وأمر المعروف ومبادئها بعضها فمنهي وبعضها أمورا استحسانية ناشئة من رأي الخليفة وهذا العلم من أدق العلوم ولا يدركه إلا من له فهم ثاقب وحدس صائب[4]،كما عرفت على أنها من الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ،وهي بذلك معاونة للقضاء ،إذ هي تسهر على تنفيذ القوانين المتعلقة بالمصالح و الآداب العامة وتعمل على حماية الجمهور من الغش و الاستغلال[5].

---

1- ابن خلدون، المقدمة ،مصدر سابق، ص 281 .

2- موسى عبد اللوي، الحضارة الإسلامية وأثرها على المدنية الغربية، (د.ط )، عناية: دار العلوم، (د.ت)، ص 107 .

3- إبراهيم سلمان الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ،(د.ط) :الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 2008، ص 92.

4- احمد عبد الرؤوف القرطبي، آداب الحسبة و المحتسب، مصدر سابق، ص 14.

5- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس، مرجع سابق، ص 177.

من خلال التعاريف الواردة سواء في المدلول اللغوي أو الاصطلاحي يتضح أن الحسبة[1] تنصب في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بشكل شرعي وعملي وإداري.

## 4-2 الحسبة في الأندلس :

الحسبة كمصطلح عرفه المشارقة قبل الأندلسيين وذلك لارتباطه بالنظم الإسلامية، ولم يعرف اصطلاح الحسبة بالأندلس في عهد مبكر، لان اصطلاح "أحكام السوق"و "خطة السوق" ظلا مترددين في كتب الأندلسيين إلى وقت متأخر ويسمون صاحب المنصب بـ: "والي السوق"، ثم أصبح يقال لها "ولاية الحسبة"أو "خطة الإحتساب"[2].

أما لفظ المحتسب فأطلق على "متولي الحسبة" وقد انتقل هذا اللفظ إلى الأندلس في فترة متأخرة يمكن تأريخها بأواخر عصر المرابطين أو أوائل عصر الموحدين[3].

كان المحتسب في عصر المرابطين يعين عن طريق القاضي وبموافقة الوالي،فيعتبر لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته، فإن اعتذر القاضي فهو يحكم مكانه فيما يليق به وبخطته ،ويضرب له أجرة من بيت المال، وعلى القاضي أن يعضده ويحميه ويمضي أحكامه وأفعاله[4]،وكان يساعد المحتسب في مهمته مجموعة من أمناء السوق حيث كان لكل حرفة أمين يتميز بالأمانة و الخلق والتقوى[5].

---

1- تضاربت الأقوال حول نشأتها فالبعض يقول أنها نشأت في عهد الرسول عليه الصلاة و السلام: "من غشنا فليس منا "ومنهم من يقول أنها كانت في عهد عمر بن الخطاب حيث اشرف على أسواق المدينة وحالة الأسعار فيها بنفسه /موسى عبد اللوي،مرجع سابق ،ص106،إبراهيم سلمان الكروي ،مرجع سابق ،ص92 .

2- عبد الرؤوف القرطبي، آداب الحسبة و المحتسب، مصدر سابق، ص 18 .

3- ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، مصدر سابق ،ص 20 .

4- المصدر نفسه، ص 20 .

5- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 310 .

فيذكر السقطي انه على المحتسب الاستعانة بثقات من أهل الأسواق و وجوه أرباب الصنائع[1]، من تعرف ثقته وينفع المسلمين نصحه ومعرفته، يستظهر بهم على سائرهم، ويطلعونه على خفي أسرارهم وخبيث سرائرهم حتى لايختفي من أمورهم كثير ولا قليل ولا يستتر من شأنهم دقيق و لا جليل[2].

وكانت العقوبات التي ينزلها المحتسب بالغشاشين و المدلسين من الباعة هي الزّجر و التوبيخ أو السجن أو الضرب أو التشهير، فإن لم يتب فالنفي أو الإخراج من السوق، وهي أقصى عقوبة يمكن أن تنزل بالبائع[3].

## 4-3 شروط المحتسب و وظائفه:

### 4-3-1 شروطه:

ساهمت الحسبة بدور فعال في إقرار العدل بين الناس، إذ تعمل على حمايتهم من الغش و الاستغلال، ولا بد من توفر شروط كثيرة للقائم بهذا العمل ونوجزها فيما يلي:

- يجب أن يكون من ولي النظر في الحسبة فقيها في الدين، إذ لا ولاية لكافر على مسلم، ولا أمانة. قائم مع الحق نزيه النفس، عال الهمة، معلوم العدالة، ذا أناة و حلم[4].

- رجلا عفيفا خيرا وراعا، غنيا، نبيلا، محنكا، فطن، لا يميل ولا يرتشي فتسقط هيبته ويستخف به، ولا يعبأ به[5].

---

1- السقطي، في آداب الحسبة، مصدر سابق، ص 9 .

2- المصدر نفسه، ص9.

3- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 311.

4- السقطي، المصدر السابق، ص 5 .

5- ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، مصدر سابق، ص 20.

– أن يكون عارف بجزئيات الأمور وسياسات الجمهور، لا تأخذه في الله لومة لائم مع مهابة تمنع من الإدلاء عليه وترهب الجاني لديه، فقد روي عن علي رضي الله عنه، انه أقام الحد على رجل فقال: "قتلتني يا أمير المؤمنين" فقال له: "الحق قتلك" قال "فأرحمني" قال: "الذي اوجب عليك الحد ارحم بك مني"[1].

– أن يكون ذكر إذ الداعي إلى شرط الذكورة أسباب لا تحصى وأمور لا تستقصى، ولا يرد ما ذكره ابن هون أن عمر رضي الله عنه ولى الحسبة على سوق من الأسواق ،امرأة تسمى "الشفاء" لان الحكم على الغالب والنادر لا حكم له وتلك القضية من الندور بمكان[2]، ولعله في أمر خاص يتعلق بأمور النسوة[3].

– ومن شروطه أيضا أن يكون بالغا. إذا الأمور مع الصبي لا تكاد تنضبط غالبا بزمام، لامتزاجها في الغالب بقلة التثبت وكثرة الأوهام.

– ومن حقه أن لا يؤدب احد إلا بعد التحقق قال تعالى :"وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا".

– وعليه أن يحتسب في كل ما يراه مصلحة للمسلمين وان ينظر في جميع الأمور الجليلة و الحقيرة[4].

ومن شروطه أيضا أن يكون يستعمل اللين من غير ضعف و الشدة من غير عنف حتى لا ترتجي لكثرة تيقظه غفلة ولا تؤمن على ذي منكر سطوته في أدب الجاني أول مرة بالتوبيخ و الزجر ،وفي الثانية بالسجن و الوعيد، و في الثالثة بالضرب والشهرة، فإن استمر على غوائه وسوء أفعاله تابعة بالتنكيل وجعل أهم أموره تفقده لسقوط الثقة به حتى يتوب أو يرتفع عن سوق المسلمين[5].

---

1- السقطي، في آداب الحسبة، مصدر سابق ،ص 5 .

2- موسى لقبال، المغرب الإسلامي ،ط2 ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1951 .ص 183 .

3- موسى عبد اللوي، الحضارة الإسلامية و آثارها، مرجع سابق، ص 108.

4- موسى لقبال، المرجع السابق، ص183 .

5- السقطي، المصدر السابق، ص 9 .

### 4-3-2 وظائفه:

يعتبر المحتسب المنظم الحقيقي للحياة الاقتصادية عامة في المدينة، وللحياة التجارية و الصناعية على وجه الخصوص ولذا فإن نظام الحسبة كان من أوائل النظم الإسلامية ظهورا[1].

ويمكن أن نوجز وظائف المحتسب فيما يلي:

يقول ابن فرحون : "وأما ولاية الحسبة فهي تقتصر عن القضاء في إنشاء كل الأحكام بل له أن يحكم الرّواشي الخارجية (الفتحات) بين الدُّورِ، وبناء المصاطب في الطرق، لأن ذلك مما يتعلق بالحسبة ،وليس له إنشاء الأحكام ولا تنفيذها في عقود الأنكحة والمعاملات"[2].

-أما عن ابن خلدون فقد حدد اختصاصات المحتسب بقوله: انه يبحث عن المنكرات ويعزز ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة[3]،فيمنع الناس من الجلوس على الطرق و الإحداث فيها وعقد المصانع فيها من غير حاجة[4].

كذلك يعمل على مراقبة التجار وأرباب الحرف ،فيراقب كل صاحب مهنة يكتسب منها مهما يكن نوع هذه المهنة حتى انه كان يراقب الأطباء ويأخذ عليهم عهد (أبقراط) ويجبر الطبيب على دية المريض إذا مات بسبب سوء تصرفه[5].

---

1- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 309 .

2- ابن فرحون برهان الدين، تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ج 1، (د.ت)، ص 19 .

3- ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 208 .

4- عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي )، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1994، ص 114 .

5- موسى عبد اللوي، الحضارة الإسلامية وآثارها، مرجع سابق، ص 109 .

يراقب الأسواق للإشراف على الأسعار والمقاييس و الموازين و المكاييل وغيرها من المعاملات التجارية لمنع كل ما حرمه الإسلام كالربا و النجش والتطفيف ،ومنع الاحتكار والاستغلال و الغش[1]، فيمنع من طرح الزبال و الجيف وما أشبهها في المحجات، فإن ذلك يضر بالديار ،فأما الأوساخ فإنها لنجس ولا سيما عند المطر.

كما ينهى عن خلط العقار الطيب بالدون وبيعها لمن لا يميزها ويفرق بينها ،ويمنع الكتانيين من رش الكتان بالماء حتى لا يثقل وزنه بسبب الرطوبة ، ويمنع الخناطون من خلط الدقيق الجيد بالرديء[2]، كما يشرف على أعمال الخبازين ، فيراقب المحتسب ما يغشون به الخبز من الكركم والزعفران ، ومنهم من يغشه بالحمص والفول .....ويلزمهما ألاّ يخبزه حتّى يخمر ، فإن الفطير يثقل في الميزان والمعدة وكذلك إذا كان قليل الملح ولا يخرجون الخبز من بيت النار حتى ينضج نضجا جيدا من غير إحتراق، ويجب أن يكون العجان ملثما لأنه ربما عطس أو تكلم[3]، ويشد على جبينه عصابة بيضاء لئلا يعرق فيقطر منه شيء في العجين[4].

ويشرف كذلك على الفرانين و اللبانين و الجزارين و الطباخين وباعة السمك و الجبن وصانعي الهريسة وغيرها، ويراقب ما يجوز تسعيره ويراقب بيع الأشياء المحرمات على اختلاف أنواعها[5].

---

1- إبراهيم سلمان الكروى: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية: مرجع سابق ،ص 94 .

2- ابن عبد الرؤوف، آداب الحسبة و المحتسب ، مصدر سابق، صص: 67، 69 ، 70 .

3- موسى عبد اللوي، الحضارة الإسلامية وآثارها، مرجع سابق :ص 110 .

4- المرجع نفسه، ص 111 .

5- احمد محمد الطوخى، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم احمد مختار العبادى، (د.ط)،الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 1997،ص203 .

مراقبة الآداب العامة في الطرقات و الأماكن التي يرتادها الناس لشرب الخمر[1]، وحماية الحرمات في الطرقات[2]،كما يراقب تنظيف الطرقات وعدم رمي الأوساخ بها وكذا المزاريب المخرجة من الحائط إلى الطرق الضيقة حتى لا يتطاير على الناس أو يضيق طريقهم[3] .

-يراقب العبادات، إذ يأخذ المحتسب المسلمين لصلاة الجمعة و الجماعة و الأعياد ويمنعهم من الإفطار في شهر رمضان[4] .

1- إبراهيم سلمان الكروى، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، مرجع سابق ،ص 94 .
2- فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، عمان: دار الصفاء، (د.ت)، ص 134 .
3- موسى عبد اللوى، الحضارة الإسلامية وأثارها ، مرجع سابق ، ص 110 .
4- إبراهيم سلمان الكروى، المرجع السابق ، ص 94 .

## الفصل الثالث: شبكة الطرق التجارية.

### المبحث الاول: الطرق التجارية البرية.

### المبحث الثاني: الطرق التجارية النهرية.

### المبحث الثالث: اهم المراكز التجارية في الاندلس.

## شبكة الطرق التجارية

من الطبيعي لتصريف المنتجات التجارية سواء أكانت محاصيل زراعية أو إنتاجا صناعيا و كذلك المواد المعدنية الخامة أن تنقل من موضع إلى آخر بهدف تسويقها داخليا أو تصديرها إلى الخارج وكانت عملية نقل السلع و المنتجات تتم عبر طرق برية أو بواسطة النقل النهري[1].

### المبحث الأول: الطرق التجارية البرية.

كانت تربط مدن الأندلس شبكة متصلة من الطرق البرية الرئيسية و الفرعية وكانت هذه الطرق الرئيسية تتبع تقريبا نفس الطرق الرومانية القديمة[2]، وقد سهلت هذه الطرق ربط= المدن والمراكز التجارية الأندلسية بعضها ببعض مما كان له اكبر الأثر في انتعاش التجارة داخل الأندلس وخارجها.

فمن مدينة قرطبة حاضرة الأندلس كانت تخرج شبكة من الطرق التجارية عددها ستة[3].

طريق من قرطبة إلى اشبيلية بثلاثة مراحل[4]، فقادس، فالجزيرة الخضراء وعند اشبيلية يتفرع طريق آخر يذهب إلى شلب[5]. أما الطريق الثاني فيخرج من قرطبة إلى طليطلة، بستة أيام[6]، فسرقسطة فلاردة و الطريق الثالث

---

1- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 281.

2- محمد احمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص 274.

3- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصرا لخلافة الأموية (300-399 هـ/912 -1008م)، ط1،( د.م) : عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ص 150 .

4- الاصطخري، المسالك و الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسني، (د.ط)، القاهرة: (د.د.ن )،1961، ص 23 .

5- حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1986، ص 288.

6- الاصطخري، المصدر السابق، ص 23 .

من قرطبة إلى غرناطة إلى مرسية فبلنسية فطرطوشة فلاردة والرابع من قرطبة إلى مالقة مارا بأستجة ثم إلى مرسية[1].

أما الطريق الخامس فيمضي من قرطبة إلى المعدن إلى قورية، فسلمنقة، فسمورة والطريق السادس من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء مارا بأستجة وموروز وشذونة[2].

أما العذري فيشير إلى طريق يخرج من قرطبة إلى تدمير و يمر ببعض المدن فيقول من قرطبة إلى قنيط محلة عشرون ميلا* إلى جيان عشرون ميلا إلى منت شاقر محلة إلى مدينة بجانة محلة إلى بيرة محلة إلى مدينة لورقة محلة[3].كما أشار إلى طريق من قرطبة إلى المرية عبر قنيط بخمسة و عشرون ميلا إلى حاضرة جيان خمسة و عشرون ميلا إلى وادي أش ثم إلى عبلة إلى مدينة بجانة وصولا إلى المرية بستة أميال[4].

إضافة إلى طريق من قرطاجنة إلى مرسية ثلاثون ميلا إلى ملينة ثمانية أميال وصولا إلى طليطلة[5]، ووجود طريق من المرية إلى مالقة يستغرق سبعة أيام[6].

---

1- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص151.

2- حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس، مرجع سابق، ص 288.

* الميل : بالكسر :ج أميال :مقدار مد البصر. الميل الشرعي الهاشمي ألف باع ، والباع قدر مد اليدين =400 ذراعا =1848 متر/ محمد رواس قلعه جي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء ،ط1 ،بيروت :دار النفائس ،1985 ،ص 355 .

3- العذري، نصوص عن الأندلس، مصدر سابق، ص 3.

4- المصدر نفسه ، ص 89.

5- المصدر نفسه ،ص 3 .

6- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، المرجع السابق، ص 283.

وقد امتازت هذه الطرق البرية بتعدد المراحل التي يتوقف عندها التجار سواء للراحة أو لقضاء الليل أو لتوفير مستلزماتهم[1]، وفي ذلك يقول الزهري من بركتها (الأندلس ) انه لا يمشي ثلاثة فراسخ* إلا وجد فيها الخبز و الزيت في الحوانيت على طول سفره[2].

كما أوردنا الجغرافيين بعض المنازل الهامة التي تقع على الطرق التجارية في الأندلس ومنها منزل " إبان "على الطريق الواقعة بين قرطبة و اشبيلية و المنزل الواقع بحصن مراد على نفس الطريق السالفة الذكر[3]: والمنزل الواقع بحصن منذ وجر وبها ما يباع للمسافرين من خبز وسمك وجميع الفواكه[4]،كذلك بقرية عبلة منزل على الطريق الممتد بين المرية و مالقة و غرناطة[5]وغيرها من المنازل. (أنظر الملحق رقم 01)

1- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الاندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 281 .

* الفرسخ : بفتح فسكون ،لفظ معرب ، ج فراسخ ،مقياس من مقاييس المسافات مقداره ثلاثة أميال = اثنا عشر ألف ذراع =5544 متر/ محمد رواس قلعه جي وحامد صادق قنيبي ،المرجع السابق ،ص 257.

2- الزهري، كتاب الجغرافية، مصدر سابق، ص 80.

3- الإدريسي، المغرب وارض السودان و مصر و الأندلس، مصدر سابق، ص 207.

4- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، مصدر سابق، ص 185 .

5- الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مصدر سابق، ص 201 .

المبحث الثاني: الطرق النهرية.

إلى جانب الطرق البرية توفرت كذلك بالأندلس الطرق النهرية التي استخدمت في النقل،فقد اهتم الأندلسيون بالملاحة النهرية لوقوع معظم مدن الأندلس الهامة على الأنهار مثل: قرطبة، واشبيلية، وماردة، وجيان، و استجة، وسرقسطة، وبلنسية وشقر وغرناطة[1]وغيرها.

ومن الأنهار التي استخدمت في نقل أخشاب الصنوبر نهر شقر فقد ذكر الإدريسي أن حصن قلصة وهو حصن منيع تتصل به أجبل كثيرة غنية بشجر الصنوبر، يقطع بها الخشب ويلقى في الماء و يحمل إلى دانية وبلنسية في البحر وذلك بأنها تسير في النهر من قلصة إلى جزيرة شقر[2]، وكان مخرج نهر شقر من ارض الجليقيين اخذ إلى جوز بليارش[3].

كما كان الوادي الكبير الذي عرف بهذا الاسم في مدة بني أمية، وكان اسمه في مدة الروم توفير[4]، وهو نهر عظيم قريب في العظمة من دجلة و النيل تسير فيه المراكب المثقلة[5]، وسمي هذا النهر بالغرور لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض حتى لا يوجد منه قطرة[6].

كذلك نهر قرطبة ويسمى نهر بيطي، وينبعث من جبال مدينة شقورة مما يلي بلنسية ومن هناك ينبعث أيضا نهر مرسية، فيجري وادي مرسية إلى الشرق فيمر بمرسية إلى اريولة، ثم إلى بني المدور فيصب هناك في البحر

1- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 285.

2- الإدريسي، المصدر السابق ، ص 195.

3- أبو محمد الرشا طي و ابن الخرّاط الاشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق إميليومولينا و خائينتوبوسك بيلا ،(د .ط)، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990 ،ص 50 .

4- الزهري، كتاب الجغرافية، مصدر سابق، ص98.

5- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص 195.

6- الإدريسي، المصدر السابق، ص 181.

و يجري وادي قرطبة إلى الغرب فيمر على مدينة اشبيلية ومنتهاه في البحر المحيط[1].

إضافة إلى نهر يانة الهابط على الحصن المسمى بقشتال وفي ساحة هذا الحصن الحجر الأعظم الذي يخرج منه الماء وهو حجر صلد قد ارتفع على الأرض بكثير ، وفي رأسه ثقب يزج منه عنصر كبير من الماء على قدر ما تطحن به ثمانية أحجار فيه حيتان كثيرة صغر اللون[2]، ويسمونه كذلك نهر الفوّور لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض حتى لا يوجد منه قطرة[3].

إضافة إلى نهر إبرة الذي ينبعث من بلد جليقية فيمر على سرقسطة ثم إلى طرطوشة ثم يسير عنها نحو ثمانية عشر ميلا و يصب في البحر و عدد أمياله مائتا ميل وأربعة أميال[4]، ويجتمع فيه نهر شلون و نهر جلق بشرق من ابره، وكذلك نهر وريه[5]، فيقول الإدريسي أن نهر ابره يتسع سعة كثيرة[6].

إضافة إلى النهر المسمى بتندايز الهابط إلى مدينة مرسية فانه يهبط إلى الموضع المسمى ببلياريش فيقع فيه نهر منجوس[7].

---

1- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، مصدر سابق، ص11.

2- الزهري، كتاب الجغرافية، مصدر سابق، ص97.

3-الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مصدر سابق، ص 181.

4- مؤلف مجهول ،المصدر السابق ،ص 11 .

5- أبو محمد الرشا طي و ابن الخرّاط الاشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار، مصدر سابق، ص 188 .

6- الإدريسي، المصدر السابق، ص 190 .

7- الزهري، المصدر سابق، ص 99 .

إلى جانب ذلك نهر تاجة الذي ينبعث من عين عظيمة يمر ببعض عمل سرقسطة حتى ينتهي إلى طليطلة فيمر عليها إلى طبيرة ثم إلى مخاضة البلاط ثم إلى شنترين و مصبه في البحر الغربي المحيط عند مدينة الاشبونة وعدد أمياله ستمائة ميل و عشرون ميلا[1].

وكذا وادي طوريه، ووادي اندرش في شرق الأندلس وكان لهذه الوديان اثر كبير في تسهيل حركة النقل النهري، لاسيما ما يتعلق بالمواد ذات الأحجام الضخمة[2].

كذلك نهر دويره الذي يخرج من جبال العزيرة من جليقية فيمر شنتابرية وجزيرة شقر و مصبه في البحر الغربي المحيط وعدد أمياله خمسمائة ميل و ثمانون ميلا[3].

وكان لهذه الأنهار مراسي ترسي بها المراكب الكبار و الصغار[4]، وتسهل الاتصال و التبادل التجاري بين مدن الأندلس. ومن أهمها في مرسية التي كان بها مرسى نهري قرب ساحل البحر المتوسط[5].

فيذكر الحميري أن مدينة بلنسية بينها وبين البحر ثلاثة أميال وهي على نهر جار ينتفع به ويسقى المزارع وكانت السفن تدخل نهرها[6].

---

1- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، مصدر سابق، ص 11.

2- محمد احمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص 285.

3- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 12.

4- الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مصدر سابق، ص 194 .

5- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص286.

6- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، مصدر سابق، ص 47 .

وتقام على هذه الأنهار القناطر و الجسور لربط ضفتي النهر و تسهيل انتقال الناس[1]، حيث يذكر السلاوي انه في سنة 567هـ عقد أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الجسر على وادي اشبيلية بالقوارب[2].

كما يذكر الإدريسي بأن مدينة اريوالة بها قنطرة على قوارب[3]، وهو جسر عظيم من خشب على سفن بين طريانة واشبيلية[4]، إلى جانب ذلك يشير الحميري إلى قنطرة عظيمة على نهر تاجة على بعد من طليطلة بنتها ملوك سالفة وهي بنيان الموصوف[5]. وكذا أشار إلى جزيرة شقر التي يحيط بها الوادي وكان المدخل إليها في الشتاء على المراكب وفي الصيف على مخاضة وفي إحاطة الوادي يقول ابن خفاجة في شعر يشوق فيه إلى معاهده ويندب ماضي زمانه :

بين شقر وملتقى نهريهـا حيث ألقت بنا الأماني عصاها

ويغني المكاء في شاطئيها يستخف النهى فحلت حياهـا

عيشة أقبلت يشهى جناهـا وراق ظلها لذيذ كراهـا[6].

كما يذكر الإدريسي أن مدينة مرسية لها قنطرة على قوارب يدخل إليها منها[7].

1- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مرجع سابق، ص 287.

2- السلاوي، الاستقصا، مصدر سابق، ج2، ص 135.

3- الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مصدر سابق، ص 193.

4- أبي الفداء، تقويم البلدان، تصحيح رينود و البارون ماك كوكين ديسلان، (د .ط)، بيروت: دار صادر، 1830، ص 176.

5- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، مصدر سابق، ص 62 .

6- المصدر نفسه، ص 103.

7- الإدريسي، المصدر السابق، ص 193.

وأشار العذري إلى قنطرة في نهر بلنسية ليس في الأندلس أتقن منها، وعليها تخرج الرفاق إلى طليطلة وسرقسطة وطرطوشة وما إلى هناك[1].

إضافة إلى نهر قرطبة فعليه قنطرة عظيمة من اجل البنيان قرار وأعظمه خطرا، وهي من الجامع في قبلته بالقرب منه فانتظم به الشكل[2].

1-العذري، نصوص عن الأندلس، مصدر سابق، ص 18.

2- الحميري، المصدر السابق ،ص 156.

## المبحث الثالث: أهم المراكز التجارية في الأندلس:

توفرت الأندلس على جملة من المدن التي احتلت مراكز هامة ساهمت و بدرجة كبيرة في نمو التجارة ومن أهم هذه المراكز مايلي :

### 3- 1اشبيلية*:

يقال لها عروس مدن الأندلس لان عليها تاج الشرف وفي وسطها وعنقها سمط النهر الأعظم و ليس في معمور الأرض أتم حسنا منها[1]، أما عن جبل الشرف فهو كثير الشجر و الزيتون و سائر الفواكه[2]. اعتبرت اشبيلية من أهم المراكز التجارية إنتاجا لزيت الزيتون وهذا الزيت أطيب زيوت المعمور كلّها ،ويصبر تحت الأرض عشرين سنة و ثلاثين و أكثر[3]، قال عنه العذري : المبارك عند اعتصاره ،لا يتغير به حال ولا يعروه اختلال، يبقى هذا الزيت برقته وعذوبته أعواما، لايتغير طعمه ، ولا يؤثر فيه مكث[4]. فاشبيليه فاضلة بخاصة بقعتها على غيرها من الزيت وكذلك عسلها يبقى حينا لا يترمل ويدوم بحالته لايتبدل وكذلك اليابس من تبنها يبقى دهرا[5].

---

*اشبيلية أو سفيللا كما هي عند الاسبانيين، والعرب تسميها حمص لنزول أجناد حمص إياها حين افتتح المسلمون الأندلس، وتقع في الجنوب الغربي من الأندلس /عبد الواحد المراكشي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب .سامي الكيالي ،في الربوع الأندلسية .

1- الزهري ، كتاب الجغرافية ، مصدر سابق ، ص88 .

2- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق ،ج1، ص 195 .

3- الزهري ، المصدر السابق ،ص 89 .

4- العذري ،نصوص عن الأندلس، مصدر سابق، ص-ص: 95، 96.

5-ابن غالب ، فرحة الأنفس، مصدر سابق ، ص 292 .

ويوضح الحميري أهمية اشبيلية التجارية بقوله : "كل ما استودع ارض اشبيلية وغرس فيها نمى وزكى وجلّ و القطن يجود بأرضها ويعم بلاد الأندلس ويتجهز به التجار إلى افريقية وسجلماسة وما والها وبها قصب السكر"[1].

وما زاد من أهمية اشبيلية التجارية أنها كانت مركزا هاما لصناعة السفن[2].

## 3-2 المرية*:

ارتفعت مكانة المرية في القرن الرابع الهجري وأصبحت من أهم المراكز التجارية[3]، فقال عنها ياقوت الحموي :"كانت هي وبجانه بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ و مرسى للسفن و المراكب ،يضرب ماء البحر سورها ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله ....."[4].

وأورد فيها العذري قوله دار صناعتها قسمت إلى قسمين فالقسم الأول فيه المراكب الحربية والآلة و العدة والقسم الثاني فيه القيسارية[5].

---

1- الحميري، الروض المعطار ، مصدر سابق، ص 59.

2- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الأندلس، مرجع سابق ، ص128 .

*- المرية مدينة كبيرة من مشاهير مدن الأندلس ومن أعمال كورة البيرة تقع بين مدينتي مالقة ومرسية على حافة بحر الزقاق /عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1969،ص 37 .

3- المرجع نفسه ،ص37 .

4- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج5، ص 119 .

5- العذري ، نصوص عن الأندلس ،المصدر السابق ،ص 86 .

وقد بلغت حركة التجارة فيها ذروة نشاطها ويكفي أن نشير إلى ما ذكره الإدريسي حيث قال :" لم يكن بالأندلس كلها أيسر من أهلها مالا و لا اتجر منهم في الصناعات و أصناف التجارات تصريفا و ادخارا ...."[1].

عرفت المرية بأنها مفتاح التجارة و الرزق على الرغم من جفافها وقلة خيراتها و اعتمادها في معاشيها على ما يجلب إليها من جنات وادي بجانة من نعم و فواكه[2].

## 3-3 قرطبة* :

أُعتبرت من أهم مدن الأندلس ،وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك فقال: "هي أعظم مدينة بالأندلس وليس بجميع المغرب لها شبيه ولا بالجزيرة و الشام ومصر وما يدانيها في كثرة أهل و سعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال و عمارة مساجد وكثرة حمامات و فنادق "[3]، أطلق عليها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري "جوهرة العالم "[4].

---

1- الإدريسي ،المغرب وارض السودان ومصر و الأندلس ، مصدر سابق،ص197 .

2- عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، مرجع سابق ،ص 167 .

* قرطبة : اغلب الظن أن اسمها القديم كان (كردبا) ولا تزال تعرف به في اللغة الاسبانية ، تقع في ساحل متسع على الضفة الشمالية من النهر الكبير وعلى سفح جبل العروس / ابن غالب ، فرحة الأنفس ،ص295، احمد فكري ،قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ و حضارة ،(د.ط) ،الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ،1983،ص 168 .

3- ابن حوقل ،صورة الأرض، مصدر سابق، ص 107.

4- محمد محمود صبح ، قرطبة في التاريخ الإسلامي ،( د.ط) ،القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2001،ص 31 .

وقد كانت دار الخلافة الإسلامية وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها البعض لكل مدينة ما يكفيها من الأسواق و الفنادق و الحمامات والصناعات[1]، فذكر الحميري أهميتها فقال هي قاعدة الأندلس و أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ... تجارها مياسير وأحوالهم واسعة[2]، وترجع أهمية قرطبة التجارية إلى توفرها على معدن الزئبق[3]، وبها معدن البللور يستخرج من حصن منتون من عمل قرطبة كما اشتهرت باستخراج نوع جيد من الفضة وكانت بجبل قرطبة مقاطع للرخام الأبيض الناصع اللون و الخمري كما اشتهرت باستخراج مادة الزنجفور التي تستخدم في الصباغة[4].

كما كانت مركزا هاما لصناعة الآلات و العدد الحديدية خاصة ما يتعلق منها بأعمال البناء وبسبب توفر الحديد استخدم في صناعة آلات السفن كالمراسي و المسامير[5].

### 3-4 الجزيرة الخضراء*:

أُعتبرت من أهم المراكز التجارية إذ تقع من ورائها سلسلة من التلال في سفوحها بسيط اخضر ينمو فيه القمح وغابات الزيتون[6].

---

1- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري، محمد محفوظ، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988، مجلد1، ص157.

2- الحميري، الروض المعطار ،مصدر سابق، ص 456 .

3- الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مصدر سابق، ص 213.

4- سامية مصطفى مسعد ،العلاقات بين المغرب و الأندلس ، مرجع سابق ،ص 131.

5- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية أثرية في العصر الإسلامي )، (د.ط)، الإسكندرية :مؤسسة شباب الجامعة، (د. ت)، ج2، ص 135.

*- مدينة الجزيرة: ثغر كبير يقع على خليج داخلي مستدير تجاه جبل طارق التي لا تبعد عنها بالبحر أكثر من ستة أميال /محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية ، مرجع سابق :ص 282 .

6- المرجع نفسه، ص 282.

وهي من المدن الطيبة ،كثيرة البركات ، جامعة البر و البحر يشق أرضها وادي يعرف بوادي العسل توسطت مدن الساحل[1].

فهي قريبة المنافع من كل وجه[2]، فكانت من أهم المدن التجارية في بلاد الأندلس إذ بها دار صناعة السفن و كان مرساها من أجود المراسي للعبور و أقربها من البحر[3].

### 3-5 غرناطة*:

وهي قاعدة بلاد الأندلس و عروس مدنها و خارجها لانظير له في الدنيا وهي مسيرة أربعين ميلا يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الأنهار الكثيرة و البساتين و الجنات و الرياضات و القصور والكروم محدقة بها من كل جهة[4]، كانت كثيرة الأنهار والأشجار و الخيرات وبها حرير كثير فائق يفضل ويقدم على غيره و اشتهرت بالعصفر و الزيت وفي جميع نواحيها يعمل الكتان بكثرة وفي ساحلها شجر الموز ويحسن بها نبت قصب السكر[5].

---

1- العذري ، نصوص عن الأندلس ، مصدر سابق، ص 117 .

2- الحميري ، الروض المعطار، مصدر سابق ،ص 223 .

3- سامية مصطفى مسعد ، المرجع السابق، ص 134 .

* غرناطة: يقال غرناطة ويقال أغرناطة وكلاهما أعجمي وهي مدينة كورة البيرة، تسمى في تاريخ الأمم السالفة من الروم "سنام الأندلس" / لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط2،القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973، مجلد1، ص 91 .

4- المقري، نفح الطيب، مصدر سابق،ج1، ص 176 .

5- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403 -473 هـ /1012 -1090 م) ،ط1، بيروت: دار الكتب العلمية ،1994 ،ص 55.

وبها يكثر الحديد و النحاس[1]، كما توفرت بها معادن الفضة و الذهب و الرصاص وغيرها[2].

### 3-6 طليطلة :

وهي على شاطئ نهر تاجة ذات خصائص محمودة بالأندلس[3]، وهي مدينة عظيمة القطر، لها أسوار حسنة، زاكية البقعة ،بها بساتين محدقة وانهار جارية مخترقة و دواليب دائرة و جنات يانعة وفواكه عديمة المثال ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة[4]، مشهورة بالغلات و التجارت و الكروم و **الأسواق** و البيوع و الحمامات و الخانات[5]، ومن خاصيتها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير كما أن حنطتها لا تسوس على مر السنين[6].

**إضافة إلى بعض المراكز الأخرى مثل**

### 3-7 بجانة* :

وهي قرية عظيمة جدا ذات زيتون و أعناب وفواكه مختلفة و بساتين ضخمة كثيرة الثمرات[7]، وبشرقها جبل شامخ فيه معادن غريبة وفيه الحمة العجيبة الشأن ليس لها نظير في الأندلس في طيب مائها و عذوبته و

---

1- حمدى عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، (د .ط )، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1997، ص 355 .

2- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 55.

3- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مصدر سابق،ج4، ص-ص: 39،40.

4- شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، ط1، مصر: المطبعة الرحمانية، 1936،ج1، ص 102.

5- ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص 111 .

6- سامية مصطفى مسعد ، العلاقات بين المغرب و الأندلس، مرجع سابق ، ص136.

* بجانة : من أعمال كورة البيرة /ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مصدر سابق، ج1 ،ص 339 .

7- العمري، المسالك و الممالك، مصدر سابق ، ص 144.

صفائه[1]، وبها **فنادق** كثيرة لنزول التجار والغرباء كما و انتشرت بها طرز صناعة الحرير التي جنت من ورائها أرباحا وفيرة[2].

### 3-8 جيان* :

تعتبر جيان أيضا من المراكز التجارية الهامة في الأندلس ، فهي كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل وبها جنان وبساتين و مزارع و غلاّت القمح و الشعير و البقالي وسائر الحبوب[3].

وبذلك جمعت مدينة جيان طيب الأرض وسعتها وعذوبة الماء وكثرة الثمار و العيون[4]،كانت من أهم المراكز التجارية إنتاجا للحرير إذ بها أزيد من ثلاثة آلاف قرية كلها يربّي بها دودا لحرير[5]، وبها **أسواق كثيرة وجامعة**[6].

---

1- الحميري : الروض المعطار ، مصدر سابق ،ص 79.

2- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق ، ص 136.

* جيان: وهي تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة /ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج2،مصدر سابق، ص 195 .

3- الحميري، المصدر السابق، ص 183.

4- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، مصدر سابق، ص 46.

5- الإدريسي، المغرب و ارض السودان و مصر و الأندلس، مصدر سابق، ص 202.

6- الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق: ص 183.

### 3-9 المنكب*:

اعتبرت كذلك من المراكز التجارية فهي لم تكن مجرد دار لصناعة السفن بل كانت تضم عددا كبيرا من الأسواق و الارباض مما جعلها مركزا هاما لإنتاج عدة محاصيل أهمها قصب السكر و الموز و الزبيب[1].

### 3-10 البيرة*:

من المراكز التجارية فلها مرسى ترسى فيه السفن ما بين مرسية و المرية[2]، كثيرة الأشجار و الأنهار وما يطول ذكره من صنوف الخيرات ولها شهرة واسعة في إنتاج الحرير ونسجه وكذلك غزل الكتان و نسجه[3].

كما اشتهرت بإنتاج أنواع من المعادن أهمها الذهب والفضة والحديد وحجر التوتيا والرخام من النوع اللين الذي يستعمل في صناعة الأطباق والأكواب وكانت أكثر بلدان الأندلس إنتاجا للفاكهة وخاصة الموز وقصب السكر[4].

---

* المنكب : تقع المنكب على خليجين مقوسين متجاوزين في البحر وهي ثغر جميل مشرف وتحجبها الجبال من الناحيتين الشرقية و الشمالية ولها شاطئ طويل على البحر تكثر فيها الخلجان الصغيرة/محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية :مرجع سابق، ص 258.

1- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الأندلس، مرجع سابق، ص137 .

* البيرة : وهي مدينة تقع بين شرق وغرب من قرطبة /مؤلف مجهول ، المصدر السابق ،ص69 .

2- ياقوت الحموي :معجم البلدان ، مصدر سابق، ج1، ص526 .

3- سامية مصطفى مسعد ، المرجع السابق ،ص 138 .

4- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص 138 .

# خاتمة

**الخاتمة:**

وفي الأخير وبعد الانتهاء من كتابة هذه الصفحات، توصلت إلى النقاط التالية:

- ساهمت جملة من العوامل في تطور النشاط التجاري في الأندلس وكان في مقدمة هذه العوامل الموقع الجغرافي المتميز الذي احتلته المنطقة.
- توفر عنصر الأمن الذي يبقى من أهم العناصر المؤدية إلى انتعاش التجارة حيث وجود حرية التنقل للتجار في كل الأماكن.
- الدور الفعال الذي قامت به السلطة الحاكمة في التخفيف من الأعباء الضريبية والإبقاء على ما فرضه الكتاب والسنة وبذلك نشط التجار وانضموا إلى الأسواق دون خوف على أنفسهم.
- وجود فائض زراعي بسبب تنوع التضاريس والمناخ، وكثرة الموارد المائية ، إضافة إلى قيام الصناعات المختلفة في الأندلس، وهذا ما كان له صدى كبير في نشوء تجارة نشطة عادت على الأندلس بالرخاء الوفير.
- أما عن نظم النشاط التجاري في الأندلس، فقد كثرت الأسواق فيها والتي أشار إليها الكثير من الجغرافيين وكانت بأنواع وتخصصات.
- أخذت السلطة الفقهية (فقهاء ومحتسبة) على عاتقهم مسؤولية تنظيم الأسواق والحفاظ على حقوق العامة ومنع كل وسائل الغش بمختلف أشكالها وأنواعها.
- مثلت العملة واسطة اقتصادية ومالية مهمة جدا لتسيير المعاملات الاقتصادية، سواء من حيث جودتها أو كميتها أو وفرتها، مثل الدينار العبادي والدينار الشرقي وكذا الدينار المرابطي.
- توفر الخدمات بأشكالها وأنواعها وتكيفها مع احتياجات التجار وكل الوافدين إلى الأندلس من اجل تنشيط وتفعيل التجارة.
- توفر الأندلس على شبكة هامة من الطرق البرية والنهرية التي ربطت مدنها ومناطقها بعضها ببعض وبذلك نشطت التجارة في مختلف الاتجاهات.

# الملاحق

الملحق رقم 01:

الطرق التجارية البرية في الأندلس بين القرنين 6/4هـ موافق 12/10م

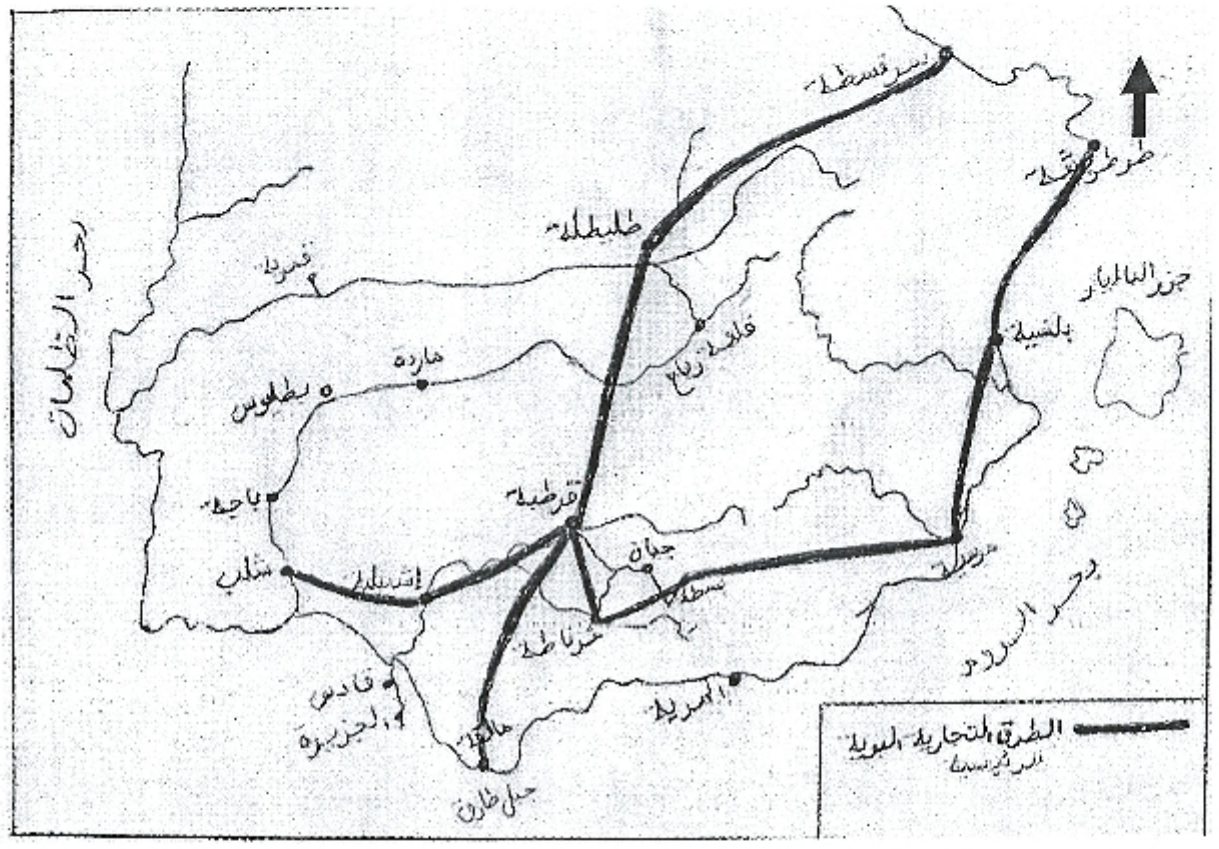


مقياس الرسم: 1 سم لكل 100كلم

**الملحق رقم 02:**

## – النظر في البيوع –

قال ابن عبد الرؤوف: ولما كان ما تقتضيه الحسبة في البيوع والصناعات يكثر، وتقتصيها يعسر، نبهت على الأكثر منها بالأقلّ، وأشرت فيها إلى بعض العمل، فالبيوع تتعلق بأشياء ثلاثة: بالثمن، والمثمون، وما يتناول البيع به من المكيل والموزون. والثمن أولها، وأصل الأثمان: الذهب والفضة، ومرجعها إلى أهل الصرف في الغالب.

فمن النظر في ذلك أن لا يستعمل فيه ذميا، ولا متهما في كسبه. ونهى الحسن أن يشرب الماء من بيت صراف.

قال ابن حبيب: لأن الغالب عليه عمل الربا، وقد حرّم الله الربا بقوله تعالى: "وَأَحلَّ اللهُ الْبَيْعَ وحَرَّمَ الرِبَوا"، وقال تعالى: " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِبَوا لاَ يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المسِ"

وكره أصبغ أن يستظل بظل الصيرفي، وقال عمر: (لا تبيع الأعاجم في سوقنا إلا أن يفقهوا في الدين).

وهي أحق التجارات بأهل العلم و الفضل، ومن كان جاهلاً بجميع أسبابه وحلاله وحرامه، وخفي رباه، منع من تجارته والتصرف فيه.

ويمنع الصرافون من الصرف، بالنظرة والخيار والمشورة والحوالة: ويمنعون أن ينقدوا الردي في الطيب، اشترطوا ذلك أو لم يشترطوه، وهو الذي يسمونه السمح. ويؤمرون أن لا يبيعوا من رجل ذهبا بفضة، ثم يشترون منه تلك الذهب بغرها[1].

1– ابن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، مصدر سابق، ص63.

ويمنعون عن ذلك إلا أن بطول المدة بين الصرفين كاليومين والثلاث على الأصح إن شاء الله تعالى. وينهون عن البدل في المصارفة، لأنه يفسخ الصرف به، فإن قيل له في حين النقد:"ما أود عليك، أبدلته لك !" فيجتمع عليه أن ذلك لا يجوز.

ويمنعون عن التفرق في الصرف قبل المناجزة، وأن يصرف أحد عندهم ذهبا بدراهم يمسكونها، لكي ينفقونها عن المصرف عنهم. ويمنعون عن شراء الذهب بالذهب والفضة بالفضة، وإن كان مع غيرهما إلاما لاخطر له. ومن خلط الذهب الطيبة بالردية للبيع، فهذا غش لايحل وإن بين به، لأن المشتري لا يدري قدر ما يؤخذ من كل صنف[1].

1- ابن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، مصدر سابق، ص64.

# قائمة

# المصادر و المراجع

قائمة المصادر:

أ- المصادر التاريخية :

1- ابن الخطيب( لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني، ت776هـ/1374)، الخاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي،1973م،ج1.

2- ابن القطان(علي بن محمد بن عبد الكتامي، ت 628هـ/1230م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، ط1،لبنان: دار الغرب الاسلامي،1990م.

3- ابن القوطية (ابو بكر بن محمد، ت376هـ/977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، ط2، بيروت: دار الكتاب اللبناني،1989م،مج2.

4- ابن الحيان(أبو مروان حيان بن الحسين القرطبي، ت469هـ/1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق عبد الرحمان حجي، بيروت: دار الثقافة، 1965م.

5-ابن خلدون(أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الخضرمي، ت808هـ/1405م)، المقدمة ،مراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، بيروت: دار الفكر للطباعة،2001م.

6- ابن عذاري(أبو العباس احمد بن محمد المراكشي، ت 695هـ/1295)،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ج س كولان ليفي بروفنسال، ط2، بيروت: دار الثقافة، 1980،ج2.

7- القاضي عياض (أبو الفضل بن موسي السبتي، ت544هـ/1149م)ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب مالك،تحقيق سعيد احمد أعراب، ط1، المغرب: مطبعة فضالة المحمدية، 1981م.

8- المراكشي(محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي،ت647هـ/1249م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد عريان، القاهرة: ( د.ت).

9- المقري( أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القرشي المقري التلمساني، ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،بيروت: دار صادر،1988م، ج1،

10- الناصري(احمد بن خالد أبو العباس، ت1315هـ/1897م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب،1954م، ج2.

**ب- كتب الرحلة و الجغرافيا:**

1- ابن بطوطة(شمس الدين ابي عبد الله محمد اللواتي الطنجي، ت779هـ/1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق عبد الهادي التازي، المغرب: اكادمية المملكة المغربية، 1997م.

2- ابن حوقل(أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي النصيبي، ت367هـ/977م) صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1996م.

3- أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت732هـ/1331م)، تقويم البلدان، تصحيح رينود والبارون ماك كوكين ديساك، بيروت: دار صادر، 1830م.

4- أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي،(ت 542هـ/1147م-518هـ/1186م)،الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق اتميلومولينا وخاثينتوبوسك بيلا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990م.

5- الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد الله بن إدريس الحمودي الحسني، ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، نشرد يغويه ودوزي، ليدن: مطبعة بريل، 1863م.

6- الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم الفارسي، ت346هـ/1958م)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسني ومحمد شفيق غربال، القاهرة، 1961م.

7- البكري(أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز،ت 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي،(د.ت).

8- الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي، ت626هـ/1228م) معجم البلدان، بيروت: دار صادر،1977 م، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5.

9- الحميري(أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم، ت866هـ/1463م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، 1975م.

10- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تعليق ليفي بروفنسال، ط2، بيروت: دار الجيل، 1988م.

11- الدمشقي(جعفر بن علي، كان حيا 570هـ/1175م)، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض ورديئها وغشوش المدلسين فيها، مطبعة المؤيد،1318م.

12- الزهري(أبي عبد الله محمد، ت556هـ/1160م)، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).

13- العذري( احمد بن عمر بن انس، ت478 هـ/1085م)، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك" نصوص عن الأندلس"، تحقيق عبد العزيز الاهواني، مدريد:منشورات معهد الدراسات الإسلامية، 1965.

14- العمري(شهاب الدين أبي العباس احمد بن يحي ابن فضل، ت749هـ/1249م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزايمة، يوسف احمد بن ياسين،الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد،(د.ت)، ج4.

15- المقدسي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد أبي بكر الشامي، ت378هـ/988م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.

16- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،1983م.

17- مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري، محمد محفوظ، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م، مجلد1.

ج – كتب الفقه و الحسبة:

1- ابن عبدون( محمد بن احمد التجيبي، ت في القرن 6هـ/12م)، رسالة في القضاء والحسبة، منشورات ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، 1955، ج1.

2- ابن عمر(يحي الأندلسي، ت289 هـ/902م)، أحكام السوق، تحقيق محمود مكي، تونس: الشركة التجارية للتوزيع، 1956م.

3- السقطي المالقي(أبو عبد الله محمد بن أبي محمد، عاش في القرن 5هـ/10م)، في آداب الحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، باريس: 1931م.

4- الطبري(عبد الرحمان بن نصر-774هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،جامعة الملك سعود، 1957م.

5- القرطبي(احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، ت424هـ)، آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، ط1،بيروت: دار ابن حزم، 2005م.

6- الونشريسي(أبو العباس احمد بن يحي التلمساني، ت 914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م، ج7.

**د- الطبقات والتراجم:**

1- ابن الفرضي(أبي عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي، ت403هـ/1012م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط2، القاهرة: مطبعة المدني، 1988م، ج1.

**هـ- القواميس:**

1- ابن منظور(محمد بن مكرم الإفريقي، ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، محمد احمد حسب الله، هشام محمد: دار المعارف،(د.ت).

2- الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت666هـ/1267م)، مختار الصحاح، ط1، مصر: مطبعة الكلية، 1329هـ.

3- الزبيدى(محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازى، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1409هـ/1989م، ج25.

4- الفيروز أبادي(محمد بن يعقوب الشيرازي، ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط، ط3: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1301هـ.

**قائمة المراجع:**

1- إبراهيم محمد حسنين، تاريخ الإسلام في الأندلس، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2012م.

2- أبو الفضل محمد احمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م.

3- أبو مصطفى كمال السيد، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، (د.ت).

4- أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م.

5- أبو مصطفى كمال السيد، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1997م.

6- ارسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1، مصر: المطبعة الرحمانية، 1936، ج1.

7- آل سعد عبد العزيز عبد الرحمان، الجغرافي الحضارية في المشرق الإسلامي ،ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2011م.

8- البتنوني محمد لبيب، رحلة الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).

9- بشتاوى عادل سعيد، الأندلسيون المواركة، ط1، القاهرة، 1983م.

10- بن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي، الجزائر: موفم، 2011م.

11- بوتشيش إبراهيم القادري، اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ط1، بيروت: دار الطليعة، 2002م.

12- بوتشيش القادري، تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1980م.

13- ج.س كولان، الأندلس، ترجمة إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، ط1،بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980م.

14- جاسم ليث سعود، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ط2، الإسكندرية: دار الوفاء، 1988م.

15- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(9-10م)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت).

16- الجوهري يسرى ونوفان رجا الحمود ونعيم إبراهيم الظاهر، الحضارة العربية الإسلامية، ط9،القاهرة: الشركة العربية المتحدة، 2009م.

17- الجوهري يسرى، الجغرافيا الاقتصادية، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،1995م.

18- الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، ط1، دار القلم، 1985م.

19- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس"عصر المرابطين والموحدين"، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1980م.

20- الخزاعي كريم عاتي، أسواق بلاد المغرب، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2011م.

21- دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/1116م-1151م، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م.

22- دويدار حسن يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، 1994م.

23- الذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة، بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، ط1، الإسكندرية: دار المعرفة، 1988م.

24- زيدان عبد الباقي، العمل والعمال والمهن في الإسلام، القاهرة: مطبعة السعادة، 1978م.

25- سالم عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1969م.

26- سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي)، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،(د.ت)، ج2.

27- سامعي إسماعيل، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، ط1، الجزائر: مكتبة إقرأ، 2007م.

28- سامعي إسماعيل: معالم الحضارة العربية الإسلامية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

29- السبتي عبد الأحد وفرحات حليمة، المدينة في العصر الوسيط( قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي)، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1994م.

30- صبح محمد محمود، قرطبة في التاريخ الإسلامي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م.

31- الطوخي احمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم احمد العبادي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م.

32- عبد الحليم رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، القاهرة: دار الكتاب المصري،(د.ت).

33- عبد اللوي موسى، الحضارة الإسلامية وأثارها على المدينة الغربية، عناية: دار العلوم، (د.ت).

34- عنان محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال(دراسة تاريخية أثرية)، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م.

35- عويس عبد الحليم، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، ط1، القاهرة: دار الصحوة، 1994م.

36- غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت: دار صادر، 1988م.

37- فكري احمد، قرطبة في العصر الإسلامي "تاريخ وحضارة"، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1983م.

38- قاسم طويل مريم، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.

39- قائمة المراجع:

40- القبال موسى، المغرب الإسلامي، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1951م.

41- قلعه جي محمد رواس وقنيبي حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط1، بيروت: دار النفائس، 1985.

42- الكروي إبراهيم سلمان، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2008م.

43- الكيالي سامي، في الربوع الأندلسية، حلب: مكتبة الشرق، 1963م.

44- مبارك خالد بن محمد، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1، القاهرة: الدار الثقافية، 2008م.

45- المحالي احمد حامد و الدهيسات هايل خليفة، الحضارة العربية الإسلامية أسسها ومنجزاتها، ط1، عمان:دار كنوز المعرفة، 2011م.

46- مجموعة مؤلفين، موسوعة الأندلس والمغرب الإسلامي، ط1، البليدة: دار المدار ،2009م.

47- محاسنة محمد حسين، الحضارة الإسلامية مدخل معمق، ط1، عمان: مركز يزيد للنشر،2005م.

48- محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، الإسكندرية: الهيئة العامة للمكتبة،1990م.

49- محمود منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، القاهرة: دار الفكر العربي، 1986م.

50- مسعد سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300-399هـ/912-1008م)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م.

51- مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1990م.

52- المغراوي محمد، مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر ألمرابطي من خلال"فتاوى ابن رشد"، ط1، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1995م.

53- منصور احمد صبحي، دراسة أصولية تاريخية، ط1، المركز العربي المصري، 1995م.

54- موريس دبمويين، النظم الإسلامية، ترجمة صالح الشماع وفيصل السامر، بغداد: مطبعة الزهراء، 1952م.

55- مؤنس حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولى، 1986م.

56- مؤنس حسين، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية، ط1، بيروت: دار المناهل، 2002م.

57- ناجي عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، بيروت: شركة المطبوعات، 2001م.

58- نقولا زيادة، الحسبة والمحتسب في الاسم، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1962م.

**الدوريات:**

1- ابن غالب، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تعليق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية، ع1، 1955م.

2- أنسام عبود، الزراعة في مملكة بلنسية خلال عصر الطوائف، مجلة آداب البصرة، ع50، 2006م.

**الرسائل الجامعية:**

1- عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين-دراسة اجتماعية واقتصادية- 480هـ-540هـ/1056م-1145م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف احمد شريفي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009م.

2- مسعود كربوع، نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي-جمعا ودراسة وتحليل- رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف رشيد باقة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013م.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

اهداء

خطة البحث

مقدمة ا–هـ

الفصل الأول: ماهية التجارة عند المسلمين خلال العصر الوسيط..... 7-24

المبحث الاول: مفهوم التجارة..... 7-9

1-1 المدلول اللغوي..... 7

2-1 المدلول الإصطلاحي..... 8

3-1 المدلول الإقتصادي ..... 8-9

المبحث الثالث: عناية الإسلام بالتجارة..... 10-12

المبحث الثاني: أصناف التجار..... 13-14

1-2 الخزان..... 13

2-2 الركاض..... 13-14

2-2 المجهز..... 14

المبحث الرابع: العوامل المتحكمة في التجارة..... 15-24

1-4 العوامل المساعدة على تطور التجارة..... 15-20

1-1-4 الموقع الطبيعي..... 15-17

2-1-4 دور السلطة الحاكمة..... 17-18

3-1-4 عنصر الأمن..... 18

4-1-4 تنظيم الأسواق..... 18-19

5-1-4 دور العلماء..... 19

6-1-4 توفر الخدمات..... 19

7-1-4 عوامل أخرى..... 20

4_2 عراقيل التجارة.....24-21
4-2-1 الحروب والفتن.....21
4-2-2 تعرض الاسواق الى الكوارث.....22
4-2-3 الغش والتدليس.....22
4-2-4 المكوس والضرائب.....23
4-2-5 اختلاف النقود والمكاييل والاوزان.....24-23
4-2-6 مشاكل الطرق.....24
الفصل الثاني: الأسواق الداخلية وضوابطها.....54-26
المبحث الاول: الاسواق.....35-26
1-1 مفهوم الأسواق.....27-26
1-2 الأسواق بين القرى والمدن.....27
1-2-1 أسواق القرى.....28-27
1-2-2 أسواق المدينة.....32-28
1-3 السلع المعروضة.....33-32
1-4 أصناف الأسواق الأندلسية.....35-34
1-4-1 الأسواق العسكرية.....34
1-4-2 الأسواق الأسبوعية.....34
1-4-3 الأسواق الموسمية.....34
1-4-4 الأسواق اليومية.....35
المبحث الثاني: الخدمات ضمن الأسواق.....37-36
المبحث الثالث: الوسائط التجارية المتداولة في الأسواق.....46-38
1- العملة.....39-38
1-1 الدينار العبادي.....39
1-2 الدينار المرابطي.....40-39

3-1 الدينار الشرقي.....40-41
2- المكاييل والموازين.....41-42
2-1 الامداد.....42-43
2-2 المدى.....43
2-3 الكيل.....43-44
2-4 القسط.....44
2-5 الثمن.....44-45
2-6 القفيز.....45
2-7 القدح.....46
2-8 الفنيقة.....46
المبحث الرابع: الحسبة على الأسواق.....47-54
4-1 مفهوم الحسبة.....47-49
4-1-1 المدلول اللغوي.....47
4-1-2 المدلول الاصطلاحي.....48-49
4-2 الحسبة في الأندلس.....49-50
4-3 شروط المحتسب ووظائفه.....50-54
4-3-1 شروطه.....50-51
4-3-2 وظائفه.....52-54
الفصل الثالث: شبكة الطرق التجارية.....56-71
المبحث الأول: الطرق التجارية البرية.....56-58
المبحث الثاني: الطرق التجارية النهرية.....59-63
المبحث الثالث: أهم المراكز التجارية في الأندلس.....64-71
3-1 اشبيلية.....64-65

2-3 المرية.....66-65
3-3 قرطبة.....67-66
4-3 الجزيرة الخضراء.....68-67
5-3 غرناطة.....69-68
6-3 طليطلة.....69
7-3 بجانة.....70-69
8-3 جيان.....70
9-3 المنكب.....71
10-3 البيرة.....71
الخاتمة.....73
الملاحق.....77-75
قائمة المصادر والمراجع.....89-79